

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

Issue 12 / Spring 2011 (Vol 3)

العدد (12) ربيع 2011 (السنة الثالثة)



هموم المفتربات على مسارح لندن

حوار الاديان مسار التفاعل بين الحضارات

خطاب جديد
لحدائث معاصرة

سياحة في
عالم المعنى

النصوص القرآنية
لتحقيق السلام

مهمة المنبر الدولي للحوار الإسلامي

يتبنى المنبر الدولي للحوار الإسلامي IFID الالتزام بالبحث على نهوض المجتمعات المسلمة من خلال تشجيع القراءة العصرية فيها، والدفع باتجاه العلوم والتثقيف. ويهدف المنبر إلى إحياء روح المبادرة وتشجيع النشاطات الفكرية والتربوية، التي تفضي إلى نمو منظومة عقلية حديثة يرتجى منها إيجاد حلول لقضايا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية يشهدها عصرنا الحالي.

١ - فكريا

- تحريك وتطوير وتوفير أفكار جديدة؛ وتوليد حوار ديناميكي تشتد الحاجة إليه في عصرنا هذا.
- تقديم كتاب جدد ومفكرين بغية تنشيط نقاش جاد في قضايا المسلمين الملحة.
- توثيق، وإصدار ونشر مطبوعات فكرية وتربوية.
- العمل من أجل إنشاء شبكة عالمية من المفكرين والمؤسسات.

٢ - تربويا

- توعية الفرد المسلم بالقيم المدنية والديمقراطية، ونهج التسامح واللاعنف.
- تدريب الشباب المسلم، والقادة، والمُعلمين، على القيم المدنية.
- إنشاء شبكة عالمية للنشطاء المسلمين المدنيين.

إجازا، يتمثل هدف هذا المنبر في إرساء فكر إسلامي إنساني، وديمقراطي عن طريق إدامة وتطوير حوار ديناميكي في القضايا الاجتماعية والأخلاقية ذات الصلة.

الأهداف الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < التعريف بالكتاب الإسلاميين المستنيرين وتشجيعهم وإتاحة منبر لهم لعرض فكرهم ومن ثم دفعهم إلى نقاش حول القضايا الإسلامية الرئيسية المطروحة على الساحة. أي تكوين شبكة من العقول والأفلام الإسلامية بهدف النقاش وتبادل الأفكار والخبرة حول أهم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم وأهم احتياجاتهم.
- < طرح أفكار جديدة خلاقة ورائدة لإعمال الفكر الإسلامي المعاصر وتوليد جدل ونقاش تمس إليه الحاجة في عالم المسلمين اليوم.
- < تعزيز ودعم ومساندة الجهود التي يقوم بها الإسلاميون المستنيريون ذوو الفكر الحر نحو قراءة وفهم عصريين للإسلام وقيمه المتعلقة بقضايا مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية ونبذ العنف، والحياة العامة والحقوق المدنية والمؤسسات الحديثة والدراسات الإسلامية في المستقبل، وغيرها.

الأنشطة الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

1. تعضيد ونشر الدورة التدريبية للمنبر عبر توسيع عمل شبكة العالم العربي لـ «مهارات النجاح في عالم متغير» وتأسيس البرنامج التدريبي باللغة الانكليزية لبريطانيا واوروبا.
2. تطوير «دليل تعليمي» حديث وعلمي ومرن يأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات التعليمية للمسلمين، من أجل أن يستخدمه الشباب والأئمة ومعلمو التربية الدينية.
3. نشر فصلية «الراصد التنويري» العربية.
4. نشر فصلية «islam21» والتي تتناول موضوعات معينة بقدر من التركيز.
5. استضافة منتديات النقاش التي يتحدث فيها مفكرون إسلاميون عن موضوعات معينة تخص واقع المسلمين في وقتنا الراهن، وسيتم طبع محاضر هذه المناقشات وتوزيعها على مجموعة معينة من الأفراد والمنظمات.
6. تعديل وتحسين وتحديث موقع «islam21.net» على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. ويشمل هذا التحديث الجوانب الفنية والمحتوى والدعاية للموقع والروابط الخاصة بمواقع مماثلة والتي يمكن إضافتها للموقع.
7. إطلاق مشروع «مقالات الجمعة»، وهو عبارة عن إرسال مقالات مختصرة ولكنها مكثفة بأقلام مجموعة من الكتاب الإسلاميين المعروفين من عدد من الدول الإسلامية تتعرض بالنقد والتحليل لهوموم المسلمين المعاصرة.
8. وترسل هذه المقالات عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت إلى البريد الإلكتروني لمجموعة مختارة ولكنها كبيرة العدد من المشتركين. وفي نهاية كل عام تُجمع هذه المقالات بين دفتي كتاب.
8. نشر فصلية «islam21 Youth» والتي تركز على الهوية الإسلامية من منظور الشباب.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

Issue 12 / Spring 2011 (Vol 3)

العدد (12) ربيع 2011 (السنة الثالثة)



حوار
مع
الأنبا
موسى

16



المسيحيون
ليسوا
مسافرين

6



نشاطات
المنبر الدولي
للحوار الاسلامي

28

Al-Rasid Al-Tanweeri
P. O. Box: 5856
London WC1N 3XX
United Kingdom

Phone:

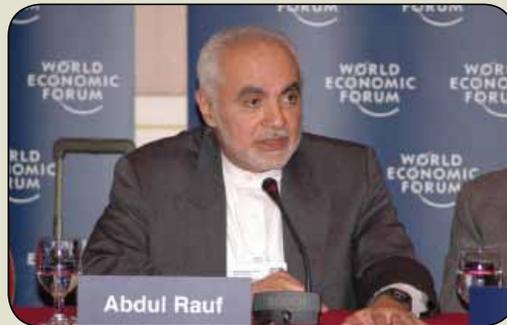
(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net
www.islam21.net
www.ifidonline.com

النصوص القرآنية
وتحقيق السلام

8



من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

لوحة الغلاف: الفنان رضا حسن رضا

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

فالح حسن السوداني (العراق)

محمد طلبية (مصر)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

الانفراج البشري في حوار الأديان

بالتي هي احسن.

ويكمن جوهر تلك الآلية بتواصل المواطن مع اخيه الاخر، بدلاً من نفيه او قتله، واحلال السلم محل الحرب، والمحبة والتسامح ازاء الحقد والكراهية.

الآلية التي نقصدها نرى فاعليتها في رحم المجتمع حين تتراكم عوامل التثقيف والنضج برعاية الدولة المدنية التي تضع على رأس واجباتها تنفيذها وتفعلها في وجوه الحياة اليومية. كما يتطلب فضلاً عن عملية التوعية كنقطة ابتداء، فك الارتباط بين الديني والمدني في خطاب المؤسسات الدينية ومعظم الحركات الاسلامية، وتبني مفهوم الدولة المدنية القائمة على الانفراج البشري، بعيداً عن الاحتقان الطائفي والديني.

من الضروري ان تكون دعوات كهذه جادة وترجم الى خطوات عملية، مع اقضاء محاكم التجديف، باكستان على سبيل المثال لا الحصر، والرعب الناشئ مع تذكر مجازر رجال القانون، محامون يتظاهرون ويدعون للقتل وحماية القاتل وتهميش القانون. بالمقابل يؤمل لربيع المنطقة العربية عبر الاحداث الجارية ان يزدهر لتحقيق المنجز الديمقراطي الذي يؤدي بالتالي الى التسامح الديني والاثني. هذه الدعوة لا تنجز اذا كان المسيحيون واليهود وغيرهم مواطنين من الدرجة الثانية في قوانين محاكم الاحوال الشخصية، ولا تنتهي اذا كانت الغلبة للفقه على كتاب الله، القرآن الكريم، التي ترى بدفع الجزية لاهل الكتاب لانهم اقل شأنًا، اليس الفقه من يرى اهل الكتاب بأنهم بحاجة للطهارة عند التعامل معهم، وبخلاف واضح مع آيات القرآن وكرامته لبني ادم.. وغيرها من الآيات العديدة.

وطبعا كل هذا لا يتفق مع تصور السلفية، والجانب العنفي منه وتوفيره الغطاء اللاهوتي والفقه للقيادة وامثالهم، المؤمنين بالعدمية السياسية، والمطبعين بالصحراوية الثقافية، والعاملين بالمجتمعية المطلقة والملتزمين بالفكرية الغابرة. ورغم بلوغ الظلم اوجه من قبل هؤلاء فليس لنا الا ان نقول ان هناك أكثر من ٢٠٠ اية صريحة تدعو للاختلاف وليس فقط حق اهل الكتاب، كما يقول القرآن: «وكرمنا بني ادم» فالكرامة لادميتهم ما يركز سمة الطهارة والانسانية والمساواة والدفاع، كمبدأ قرآني عام، عن اهل الكتاب وغيرهم كما في: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد» ■

نجاح كاظم

لم يكف قتل ابناء الجلدة الواحدة على اساس الهوية الطائفية، ليظهر عنوان اخر للقتل: الهوية الدينية، وما يتبع ذلك على تمزق النسيج المجتمعي. وتسمند دعوة القتل هذه استمراريتها من الحقد والكراهية من خلال قناعتها المزيفة التامة مع تدفق دماء الابرياء للتعبير عن الهيمنة التي لا يمكن بلوغها من دون العنف، وما دام العنف رديف السيطرة فقد يتعذر فصله عن لعبة "السياسة" نفسها، رغم شعار الاسلامة هذه للقتل او شرعنة الانتحار. فالشعور بالقوة والاستعلاء هو احد الدوافع لمثل هذه الاعمال.

الداعون الى اسلمة الكراهية او التعالي او التمايز ليس من قبل أولئك الفاعلين المتطرفين فحسب، بل من المشايخ التي ترفضها واقعاً او فعلاً وتقبلها فكراً وفقهاً ليلبغ التناقض اشده والاستقطاب حدته.

ويمكن قياس نضج او تحضر اي مجتمع من بارومتر تعامله مع الاقليات والنساء، والسؤال هو: هل يمكن اطلاق تسمية مسيحي العراق او مصر بالاقليات؟ نعم اقلية عديدة، لكنهم، شئنا ان آيينا، سكان البلاد الاصليين.

ورد فعل عموم المسلمين، بضمنهم رجال الدين، على عمليات قتل المسيحيين، كما كان متوقفاً، شعور عاطفي وانساني جميل يعلن عن مواقف التضامن معهم، كاقامة الدروع البشرية حول بعض الكنائس في مصر على سبيل المثال، لكن يبقى الفعل تعبيراً عن مشاعر ليس الا.

والسؤال هو: هل هذا هو الحد الاعلى؟ والجواب باختصار شديد: كلا، ويكمن السبب بالمواقف المؤقتة على المدى القصير، وقد تكون غير فاعلة او مخدرة لبعض الوقت، تعود وتظهر ثانية لفقدان قيمتها او رمزيتها عند تكرار المواقف على المدى البعيد، ما يحتم علينا ايجاد العلاج الحقيقي للمرض المزمن. وما نحتاجه حقاً هو نظام ديمقراطي ودستور قائم على قوانين تضمن حقوق المواطنة وحرية العبادة والاعتقاد وحرية التعبير والتعددية وغيرها. ويتطلب الامر لبناء تصور جديد لمفهوم دولة مدنية قائمة على اسس حديثة، قلبها فكرة حقوق المواطنة، والمساواة بين مواطنيها بغض النظر عن الدين او الجنس او اللون، اضافة الى حكومة شفافة ومسؤولة قانونياً مع استراتيجية شاملة لنشر العدالة وتعزيز التماسك الاجتماعي من خلال توعية عامة وانشاء آليات تساعد على قبول تعدد الاديان والطوائف، فضلاً عن غير المؤمنين بآية ديانة، كخطوة مسؤولة تحمل هم تأسيس مبدأ الاقرار بالحوار وحق الاختلاف كما يأمرنا القرآن الكريم من خلال

الأحزاب الدينية

بكل قواها، فتتخذ الدين أساساً تنطلق منه لتبني عليه أهدافها المعلنة وتبررها من خلال العمل على تأويل النصوص الدينية في القرآن الكريم والسنة النبوية من أحاديثها القدسية الصحيحة السند وحتى تلك الضعيفة السند، فتعيد تفسير تلك النصوص وتصل بها إلى مرحلة إخراجها من بيئتها وزمانها ومكانها التاريخي التي نزلت فيها، فتعيد من جديد صوغ مفاهيمها بحسب ما تتطلبه أهدافها المعلنة وغير المعلنة.

إن الجانب الديني يجب أن يبقى في رأيي بعيداً تماماً عن مجرد التفكير في تحويله إلى عمل سياسي أو اختزاله في أنماط حزبية سياسية، لأن ذلك من الخطورة عليه كونه يقحم الإسلام كدين في صراعات والأعياب وخبائث العمل السياسي المصنوع بفعل البشر غير المعصوم من الأخطاء والأخطار والزلل.

يلاحظ القارئ والباحث المتخصص في التاريخ الإسلامي مدى انفتاح مساره الأصولي الذي تأسس عليه وأنتج من خلاله تجارب مبدعة ومتألقة لا يزال المتأزمون نفسياً والمنغلقون فكراً من أتباع الأحزاب الدينية المعاصرة يحاولون قيادة مجتمعاتهم نحوها ومحاکاتها بالنصيحة والموعظة والقوة الحسنة التي ينبغي علينا جميعاً السير وراءها وإشغال وقتنا باتباع آثارها عوضاً عن التفكير في حُض المجتمعات على إكمال تلك التجارب المتألقة بإبداعات تحاكي العصر والواقع لمجتمع اليوم.

لن يسجل التاريخ الحديث والمعاصر شهادة حق في تلك الأحزاب التي تتخذ من الإسلام شعاراً تختبئ خلفه سوى أنها أحزاب تحاول العمل على تحقيق أهداف سياسية وأطماع سلطوية تحت ستار أصولي ديني تغلب عليه روح التحزب وعدم الاعتراف بالآخر المسلم وغير المسلم، والدعوة إلى استخدام العنف باسم الجهاد داخل العالم الإسلامي قبل غيره بعيداً تماماً من التحرك العقلي المفروض لمفهوم «الدعوة الإسلامية». ولهذا ستبقى مثل هذه الأحزاب في تقديري كمتخصصة في علم التاريخ المعاصر ليست سوى تجمعات حزبية تعمل لمصالحها السياسية الدنيوية بعيدة كل البعد قولاً وعملاً من خدمة مصالح الإسلام وسماحته ■

مع نهاية العقود الزمنية من القرن الماضي واستمراراً إلى يومنا هذا لا تزال موجة الأحزاب الدينية التي تتحدث باسم الإسلام في ازدياد، وهي أحزاب تدعي الأصولية وهو أمر أصبح منطقياً جداً بسبب الواقع المأزوم الذي تعيشه مجتمعاتنا العربية وعلى مستوياتها كافة سواء الداخلية منها أو الخارجية، الأمر الذي يجعل من التمسك بالأصولية والميل الدائم نحو الماضي بطابعه الأسطوري وأوهامه الميتافيزيقية سبباً مهماً لتفشي ظاهرة العنف السياسي ذي الصبغة الدينية، فيقتات من تهميش المواطن في وطنه الذي يصبح مادة دسمة وخاماً ويسهل أن تتغذى الأحزاب الدينية عليها وتعمل على تحقيق أهدافها السياسية المبطننة وغير المعلنة من خلالها.

وترفع الأحزاب الدينية شعار الإسلام عالياً، لكنها في الواقع تعمل على تسميم سماحة الإسلام ديناً مستغلة التحديات التي تواجه عالم اليوم من انهيار لأنماط معينة من الأيديولوجيات في الغرب. وهو الواقع الذي بدأ يُشعر الكثيرين بأن العالم يتجه نحو الانهيار فلا يجد له تعويضاً إلا باللجوء أكثر نحو الانكفاء والانغلاق على الذات، ورفض الآخر وكل ما يدور خارج حدوده، فيقوده في النهاية إلى التطرف والتمسك بالأصولية والخصوصية الإسلامية كرد فعل على رفض كل أساليب وأنماط وأشكال العولمة والحداثة. كما تجد هذه الأحزاب في صفتها بالأصولية تعزيزاً لهويتها الإسلامية على اعتبار أن كل مسلم هو أصولي لأن الإسلام قائم في الأساس على أصولية الكتاب والسنة على اعتبار أن مصطلح الأصولية قد نشأ أساساً وترعرع في الغرب كرد فعل على الحداثة.

جميع الأحزاب التي تتحدث باسم الإسلام في تاريخنا المعاصر هي أحزاب سياسية بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق ومفهوم المعنى على رغم أن معظمها لا يمتلك من السياسة إلا بعض الأفكار العامة والمشتتة. والأحزاب الدينية التي تدعي الإصلاح أو السلفية بتنوعها المتطرف أو المعتدل مثل أحزاب الصحوة أو «الإخوان المسلمين» أو «القاعدة» أو الجهادية السلفية وغيرها هي جميعها ذات أهداف سياسية تطلب السلطة وتسعى إليها

الأحزاب الإسلامية
تحاول تحقيق أهداف
سياسية تحت غطاء الدين

تحاول الأحزاب الإسلامية
تسميم سماحة الإسلام
مستغلة التحديات التي
تواجه العالم



بصيرة الداود

أكاديمية سعودية

المسيحيون ليسوا مسافرين كي يرحلوا عن العراق

المسلمين غير المنتمين للأحزاب الإسلامية وغير المؤمنين بأهدافها. إنها تهدف إلى إحكام سيطرة المتشددين الإسلاميين على السلطة. وكما يقدم العلمانيون والمتنورون التنوع الديني حجة لإبقاء مجتمعاتنا منفتحة على العالم وعدم فرض القوانين الدينية المتشددة عليها، يسعى المتشددون إلى إبطال هذه الحجة عبر إزالة هذا التنوع الذي يقف المسيحيون «حجر عثرة» في طريق إزالته. نعم، المستهدفون في المقام الأول ليسوا المسيحيين بل المسلمون، والهدف هو إزالة أي عقبة أمام قيام حكومة دينية متشددة.

إن كانت الحكومة العراقية جادة في حماية الوجود المسيحي في العراق، ولا أحسب أنها كذلك، بل أعتقد أن هناك بين الإسلاميين من يتمنى ألا يرى مسيحياً في العراق كي تخلو له الأجواء، وقد عبر إسلاميو السودان عن ذلك صراحة مؤخراً مع استفتاء تقرير المصير لجنوبه، فإن

أولى الكنائس الشرقية

بنيت في العراق، وبعض

المساجد البغدادية التاريخية،

كمسجد براتا الشهير، كان

يوماً كنيسة كما يدل عليه

اسمه الآشوري

عليها أن تسعى، ليس فقط لحماية المسيحيين الصامدين، بل لتقديم حوافز مغرية لمن غادروا كي يعودوا، وللباقين منهم كي يعزوا وجودهم وأن تستقطب رجال الأعمال المسيحيين للاستثمار

طالما سمعنا مناقشات «إسلامية» للمسيحيين العراقيين أن «أبقوا» في العراق ولا تغادروه، وهذه النداءات، بحسن نية كانت أم سوئها، تعامل المسيحيين وكأنهم ضيوف طال بقاؤهم وقد أوشكوا على الرحيل! وهي تصدر من أعلى المسؤولين الذين تسببت سياساتهم وتصريحاتهم وقلة خبرتهم في تدهور الأمن وإضعاف التماسك المجتمعي وقادت إلى ما نراه حالياً من تشنج طائفي وديني. هل المسيحيون مسافرون كي يطالبوا بالبقاء؟ هل نسي هؤلاء أن الوجود المسيحي في العراق يسبق الوجود العربي الإسلامي بقرون؟ أولى الكنائس الشرقية بنيت في العراق، وبعض المساجد البغدادية التاريخية، كمسجد براتا الشهير، كان يوماً كنيسة كما يدل عليه اسمه الآشوري.

في وقت يتجه العالم نحو الاختلاط والتعايش، يفاجأ العراقيون بحملة شعواء «للتطهير» الديني من متطرفين «إسلاميين» عراقيين وأجانب، يهددون ويقتلون ويختطفون بينما تعجز حكومة العراق بملياراتها وأحزابها وعلاقاتها الدولية ومحاصصاتها وبرلمانيتها وسياسيتها، العظام منهم والمتواضعين، أن توقف هذا المد الهمجي الذي لم يشهد له العراق مثيلاً. ولكن، أليس غريباً أن تتزامن حملة تنظيم القاعدة ضد المسيحيين مع إجراءات حكومة بغداد المحلية بإغلاق محالهم وأعمالهم ومداومة منتدياتهم وجمعياتهم الثقافية؟ أليس عيباً أن يشعر المسيحيون بالأمان والاطمئنان في عراق صدام حسين بينما يشعرون بالقلق والخوف الآن في ظل حكومة «ديموقراطية» تحظى بمساندة أميركية وإيرانية على حد سواء؟

المسيحيون في العراق والعالم العربي هم من جعله متنوعاً وفسيحاً، وهم من ربطه بالعالم المتقدم، والهجمة عليهم هي في الحقيقة هجمة على الحرية والتنوع والتطور، هي هجمة على الاختلاف والرأي الآخر. هذه الهجمة الشرسة لا تستهدف المسيحيين بأنفسهم، بل تستهدف

الهجمة على المسيحيين

هي في الحقيقة

هجمة على الحرية

والتنوع والتطور

حملة منظمة تقوهر

بها أحزاب الإسلام

السياسي لتجريد العراق

من أي مظهر مدني لا

يتفق مع هتباتها

الدينية الضيقة

حميد الكفائي

صحيفة «الحياة»

الحكومة على هذه التجاوزات؟ ولماذا يبرر رئيس البرلمان العلماني، أسامة النجيفي، تلك الإجراءات بأنها «جاءت نتيجة لشكاوى أهالي بغداد» وأنها حصلت بسبب «تجاوزات مخالفة للتقاليد والأعراف»؟ ولماذا تُلبى شكاوى بعض الأهالي وتهمل شكاوى الآخرين كالآديباء والمثقفين مثلاً؟ لماذا يسكت رئيس الجمهورية العلماني اليساري، حامي الدستور ورمز وحدة البلاد، على هذه التجاوزات ولم يستنكرها أو يسعى لإلغائها؟ هل لأنها تتوقف عند حدود كردستان؟ أليست هذه الإجراءات التعسفية وغير القانونية مقدمة لتحويل العراق إلى دولة دينية تنتعد عن العالم الحر وكل ما فيه من معالم المدنية والحرية؟ ألا تتعارض هذه الإجراءات مع المبادئ الديمقراطية والحريات التي نص عليها الدستور؟ ألا تضر هذه الإجراءات بالاقتصاد وعلاقات العراق مع دول العالم ومؤسساته وشركاته؟ كيف يمكن أن تنسجم وعود الحكومة بحماية المسيحيين و«عزمها» على إبقائهم في العراق والحوّل دون «سفرهم»، مع إجراءات مجالس المحافظات التي استهدفت أعمالهم ومصادر رزقهم؟ إن كانت الأحزاب الدينية تشعر بالقوة لأنها تمتلك السلطة والسلاح، فلتعلم أن بإمكان الآخرين أيضاً أن يفعلوا الشيء نفسه ليدافعوا عن أنفسهم، وسيكون ذلك عندئذ من حقهم. ولكن إلى أين سيقودنا هذا التخندق ومن المستفيد منه؟

المسيحيون لم يأتوا إلى العراق في نزهة كي يغادروا. إنهم أهل العراق الأكثر انسجاماً مع كل مكوناته. حمايتهم واجب ملح على الحكومة والقوى السياسية الأخرى. لكن على المسيحيين أيضاً، وكل أبناء الفئات المجتمعية المهددة، أن ينظموا شؤونهم ويتصدوا لحماية أنفسهم ويطالبوا بقوة بحقوقهم ويتوقفوا عن المجاملة والشعور بالضعف اللذين يبيدهما قادتهم السياسيون والدينيون باستمرار. عليهم أن يعلموا أن هناك حملة منظمة شرسة لتهجيرهم، فبهذا التهجير سيتمكن المتشددون، أو هكذا يتصورون، من فرض قيمهم البالية على باقي أفراد المجتمع باعتبارهم منسجمين دينياً. وفي الوقت نفسه فإن من واجب القوى المدنية والعلمانية جميعاً أن تصطف معاً لحماية الحقوق المدنية والحريات العامة ومبادئ الديمقراطية، وإلا سيسهر الجميع قريباً أنهم «أكلوا يوم أكل الخروف الأبيض»!



المسؤولون عن الجرائم التي ارتكبت في فلسطين، بينما كانوا هم ضحايا الإرهاب والتهجير. لقد ظل اليهود العراقيون مخلصين للعراق متمسكين بثقافته وفنه ولغته، رغم ابتعادهم عنه ورغم الظلم الكبير الذي وقع عليهم. وها هم المسيحيون يلحقون بهم أو يُحفظون على اللحاق. أليس عيباً أن يقترب اضطهاد الأقليات الدينية بمن يسمون أنفسهم اليوم «إسلاميين»؟

الديموقراطية التي بدأ الإسلاميون يتغنون بها أخيراً أصبحت فارغة من أي معنى مع سعيهم لتجريد العراق من أي معلم من معالم الانفتاح والحرية التي ينعم بها العالم الحر. إجراءات الحكومة الأخيرة بإغلاق النوادي الاجتماعية والمحال والمطاعم والفنادق المرخصة ببيع المشروبات وحظر العروض الفنية والغناء وإغلاق أقسام التمثيل والموسيقى في المعاهد الفنية وفرض الحجاب في بعض المؤسسات، ليست إلا دليل صارخ على وجود حملة منظمة تقوم بها أحزاب الإسلام السياسي لتجريد العراق من أي مظهر مدني لا يتفق مع متبنياتها الدينية الضيقة. هذه الحملة متبناة من قبل قيادات هذه الأحزاب التي اختارت طريقاً «مبتكرة» لتطبيقها، فبدلاً من أن تُعلن عنها رسمياً ضمن برامجها الانتخابية، أو كلفت أمر تنفيذها إلى صغار أعضائها في المجالس المحلية، بينما تنفي تلك القيادات علاقتها بها. لم يعد الأمر خافياً على أحد، لكن السؤال المحير هو لماذا صمتت الأحزاب العلمانية المشاركة في

في العراق. ليس صعباً أن تُنشأ أحياء آمنة في العراق، على الأقل مؤقتاً، كما هي الحال في حي المنطقة الخضراء الذي يقطنه أعضاء الحكومة، كي يسكنها المسيحيون ويقوموا فيها أعمالهم ونشاطاتهم الثقافية والدينية، وليس صعباً أن تعين الحكومة قادة أمنيين من المسيحيين كي يظلموا فعلاً بحماية أنفسهم وغيرهم من الإرهاب، لكن ذلك لم يحصل ولن يحصل والأسباب معروفة. لقد غادر اليهود العراق، أو أُجبروا على المغادرة،

ظل اليهود العراقيون مخلصين للعراق متمسكين بثقافته وفنه ولغته، رغم ابتعادهم عنه ورغم الظلم الكبير الذي وقع عليهم

أواسط القرن الماضي ولم يسع أحد من السابقين واللاحقين لإعادتهم أو تشجيعهم على العودة، بل لم يتحدث عنهم أحد ولم يُشملوا بقوانين استعادة الجنسية أو الأملاك المصادرة وكأنهم هم

الديانات السماوية كمفتاح لحل الصراع الشرق الأوسطي:

استخدام النصوص القرآنية سعياً لتحقيق السلام

تحتوي على تعاليم رسالته الإلهية من خلال أنبيائه. لذا فهم يملكون الديانة الحقيقية. يعني إنكار ذلك مناقضة القرآن الكريم، الذي لا يعترف بأوجه الشبه بين اليهود والمسلمين فحسب، وإنما يعرّف الإسلام من خلالهم. «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمناً بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم إلهاً وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (٤٦:٢٩).

يعني هذا التوحد أنه رغم أن الخلافات موجودة بيننا بالتأكيد، إلا أنها ليست سوى خلافات بين أفراد الأسرة الواحدة.

ينتقد القرآن فعلاً اليهود لفشلهم في التمسك بالتوراة وللقانونية الزائدة والسلطوية المبالغ بها

يرى الإمام فيصل عبد الرؤوف، رئيس مبادرة قرطبة للتعايش بين الشرق والغرب، أن أطراف الصراع في الشرق الأوسط تقدم في كثير من الأحيان تفسيرات خارجة عن مضمونها لدياناتهم لإضفاء الشيطانية على الآخر وتقديم تبرير لعدم سعيها لتحقيق سلام عادل وهو ما يتناقض مع جوهر الديانات السماوية ورسالتها.

أعتقد أن النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني هو أكبر عائق أمام إنهاء الكراهية بين المسلمين واليهود. ورغم أن هذا الخلاف يتعلق بشكل أساسي بتوزيع الأصول وقوة السيطرة على عملية اتخاذ القرار، إلا أنه يُطرح في الكثير من الأوقات على أنه نزاع ديني. وقد استخدمت الأطراف المتناحرة في أكثر الأحيان تفسيرات خاطئة أو خارجة عن مضمونها لدياناتهم لإضفاء الشيطانية على الآخر وتقديم تبرير لعدم سعيها لتحقيق سلام عادل. يُعتبر ذلك أمراً غاية في التضليل من وجهة نظر إسلامية، حيث إن القرآن الكريم يعطينا عدداً من المبادئ والطروحات القوية الذي تدفعنا باتجاه العدالة والسلام والوئام المجتمعي. لذا فإنني أعتقد أنه رغم أن الدين لا يشكل المشكلة الرئيسية في إسرائيل/فلسطين، إلا أنه جزء أساسي من الحل.

يتحد المسلمون واليهود، حسب الكتب الدينية، عبر إرث النبي إبراهيم المتجسد في «الأخلاقيات الإبراهيمية» والتي هي في جوهرها عقيدة توحيدية تؤكد على الحرية والمساواة والأخوة الإنسانية. يكرّر القرآن الكريم وبشكل متواصل أن مهمته هي إعادة ترسيخ هذه الأخلاقيات، وأن النبي محمد (ص) وجميع الأنبياء الذين سبقوه إنما جاؤوا ليفعلوا ذلك: «إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي محمد الذي آمنوا بالله ولي المؤمنين» (٦٨:٣).

عالمية الأديان

يعرّف الإسلام نفسه ليس كدين محمد وإنما دين الله تعالى، الذي أسسه النبي إبراهيم أصلاً. انطلاقاً من هذا الإرث المشترك، يُشار إلى اليهود (وكذلك المسيحيين) بصفة خاصة في القرآن الكريم، وهي «أهل الكتاب». ويؤمن المسلمون أن الله تعالى أرسل للشعب اليهودي كتباً دينية

القرآن الكريم يعطينا

عدداً من المبادئ

والطروحات القوية

الذي تدفعنا باتجاه

العدالة والسلام والوئام

المجتمعي

كانت قرطبة في

فترة قمتها في

القرنين العاشر والحادي

عشر أكثر المجتمعات

توراً وتعددية وتسامحاً

على الأرض



الإمام فيصل عبد الرؤوف

عن موقع «قنطرة»

حقوق النشر Common Ground

يقدم الحوار،
وهو الخطوة الأولى،
الفرصة لكشف الأرضية
المشتركة للقيم
والأهداف المشتركة

من قبل بعض الحاخامات. لقد جرى التلاعب بهذه النصوص وغيرها ببراعة لوصم اليهود واتهامهم عن غير وجه حق بالمشاكل المعاصرة. إلا أنه لا توجد هناك انتقادات وجهها القرآن الكريم لليهود لم يوجهها اليهود أصلاً لأنفسهم أو لتقاليدهم. إضافة إلى ذلك، لا يستطيع مسلم إنكار أن العديد من هذه الأخطاء هي عالمية بطبيعتها، ونقاط ضعف موجودة في أي مجتمع ديني، بما فيه مجتمعنا المسلم. واقع الأمر هو أن القرآن الكريم لم يُدّن في يوم من الأيام شعباً معيناً، حيث أن الآيات القرآنية تتواجد دائماً إلى جانب تلك التي تبرر المؤمنين الصالحين.



حوار الأديان يستدعي حوار ثقافات

يحيل تعبير «حوار الأديان» إلى «غياب التسامح» بين الأديان. إذ يشير التاريخ الإنساني إلى لحظات تصارع وتصادم بين أديان مستندة إلى مقولة عقائدية تتعلق بالنظر إلى العالم وطريقة فهم الأشياء. بل تجد داخل الدين الواحد محاولات «تقريب» و«توحيد».

لعل التضاد الديني يتصل بظن مؤمنين بعقيدة معينة بوجود حقيقة واحدة مسطحة موقوفة عليهم متطهرة عن سياق التاريخ والأعيب السياسية في العصور كلها. وهذا ما يجعل التعارض والتصادم مهيناً دوماً لغايات سياسية زائلة، متقلبة دوماً. وتوحي لنا أحداث التاريخ أنه كلما اختزل الدين بالعواطف كلما صار أكثر عرضة للإثارة والاستفزاز، فيسهل التحشيد لأية غاية كانت وفي أي وقت.

يكفّ الدين عن أن يكون ديناً - بوصفه إيماناً بمبدأ أول أو علّة أولى وما يشترطه من نسق محدد يحكم علاقة الإنسان بغاية الوجود - عندما تُستعمل قيم المطلق (الإلهي) في خدمة قيم النسبي (البشري) وتسويغها. وقد تكون أحداث التاريخ العربي المسلم، الذي سيبقى موضع جدل وتناقض، مثلاً جلياً لهذا التوظيف. التضاد، بهذا الفهم، قائم على منظومة ثقافية وليست عقائدية، وهذا ما نعتقد أنه يفسر حتى غياب التسامح بين طوائف الدين الواحد. لذا نجد خطاب «محاكم التفتيش» يتمظهر في الأديان بأشكال متنوعة.

لم تنجح تجارب عالمية، ولعل أبرزها ما طرحته الثورة الفرنسية من قضايا بشأن مقام المواطنين في الدولة، في أن تقيم حواراً حقيقياً بين المؤسسات الدينية نفسها من جهة والمؤسسات الدينية ومن هم خارجها من جهة أخرى. لذا خلص العالم، بخاصة في جزئه الغربي، إلى أن الحوار بين الأديان ينبغي أن يبنى بوسائل غير دينية تمثلت بالتبادل الثقافي أو التفاهم الثقافي. وهذا ينقلنا بدوره إلى مستوى تطوير وسائل التعليم وانفتاحها على بعضها. ونعتقد أن محاولات مؤسسات دينية مسلمة، إن كانت هناك مؤسسات مستقلة تنفذ محاولات جادة، للتقريب بين طوائفهم والتصالح مع الأديان الأخرى تزيد في الغالب التعقيد والتوتر داخلياً وخارجياً.

الحوار الديني، بينا كان أم خارجياً، في المجتمعات العربية المسلمة وغير المسلمة مهووس بممارسة ما يعرف بـ «المناظرة». بفهم أنها «مباراة» تسفر عن «خاسر» و«رابح». على الأول فيها أن يُدعى لاشتراطات الثاني. و«المناظرة» لديهم تبدأ من تحشيد البراهين التاريخية الماضية لحدث تاريخي ماضٍ. متجاهلة المقولات التأسيسية التي من شأنها أن تفصل بين «حقيقة» شاملة universal عما هو تاريخي خاص specific. بين ما هو «ديني» عما هو «ثقافي».

لا يفهم تعدد الأديان والطوائف، في ثقافتنا العربية بخاصة، على أنه تنوع ثقافي، إنما روح مناقضة ومعارضة. والأدهى أن هذا الفهم متاح دوماً كوسيلة لتحقيق غايات سياسية. من هنا لا تنجح فيها محاولات الحوار الديني بمستوييه، البيني والخارجي، إلا بما يطلق عليه «عملية تناقض» ■

فالح حسن السوداني

faleh67hassan@yahoo.com

لذا فإن تكليفنا هو عدم التسبب بانقسام مجتمعاتنا إلى فصائل معادية بسبب الدين، تماماً كما فعل البعض. ما زال نداء الله تعالى في القرآن الكريم لليهود والمسيحيين، إضافة إلى المسلمين، صحيحاً ووثيق العلاقة وضرورياً اليوم كما كان عندما أنزل للمرة الأولى قبل حوالي أربعة عشر قرناً من الزمان: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» (٣:٦٤). توفر هذه الآية وغيرها إلهاماً معتمداً للحوار والتعاون، وفي نهاية المطاف السلام.

رسالة سلام مشتركة

يقدم الحوار، وهو الخطوة الأولى، الفرصة لكشف الأرضية المشتركة للقيم والأهداف المشتركة التي يرن صداها في كل من عقائدنا ويشكل روابط شخصية وعلاقات من الثقة، والتي تحمل في طياتها إمكانات تفعيل جهود تعاونية. أدافع أنا شخصياً عن حوار كهذا يتوجه نحو العمل وينتقل إلى ما وراء الكلام. يتوجب على المنظمات المسلمة واليهودية أن تبني التحالفات لتشارك في السلام. ورغم أنه يجب أن يحصل ذلك ضمن قطاعات متعدّدة، إلا أنه من الحاسم بشكل خاص أن يحصل على مستوى القيادة الدينية - بين الحاخامات والأئمة وبين الناشطين على أسس دينية. تستطيع هذه الصداقات والشراكات بالذات أن تساعد على تحقيق السلام العادل لإسرائيل وفلسطين وللمنطقة على اتساعها، وتستطيع إضافة إلى ذلك أن تحوّل العلاقة بين المسلمين واليهود في كافة أنحاء العالم.

يمكن لعمل كهذا باتجاه التحوّل أن يستنبط إلهامه من الفترة المثيرة للإعجاب لخلافة قرطبة في ما يسمى بأسبانيا اليوم. كانت قرطبة في فترة قمتها في القرنين العاشر والحادي عشر أكثر المجتمعات تنوراً وتعددية وتسامحاً على الأرض، تمتع فيه المسلمون واليهود بعلاقة خاصة. تستطيع منظمتي الخاصة، «مبادرة قرطبة»، من هذا الإرث لأن تحوّل مرة أخرى العلاقات اليهودية المسلمة نحو التعاون حول قيمنا ومصالحنا المشتركة. نحن نعمل على استغلال نموذج قوي لشراكة موجهة نحو العمل، ترتكز على العقيدة والإيمان، لإيجاد نقطة تحوّل في العلاقة بين العالم المسلم والغرب خلال العقد المقبل، بما في ذلك في مضمون إسرائيل وفلسطين. أعتقد أن هذا هو تكليفنا الإبراهيمي ■

الإمام فيصل عبد الرؤوف هو رئيس مبادرة قرطبة وهو مشروع مستقل لاجتازي متعدد القوميات يعمل مع مشاركين من الدولة وخارجها لتحسين العلاقات بين المسلمين والغرب. وقد ألف كتاب «ما هو صحيح للإسلام صحيح لأمريكا».

آنخل ريبرو رودريغث المتخصص في دراسة الأقليات الإثنية والقوميات:

اسبانيا غير معتادة على التنوع الثقافي وتحتاج إلى تربية تعددية



أكد آنخل ريبرو رودريغث المتخصص في دراسة الأقليات الإثنية والقوميات، ان الحقوق والحريات الدينية، وإنماج المسلمين في المجتمع الإسباني، ومفهوم التسامح، وقضية الحجاب، بحاجة الى وعي اخر. مدير رودريغث مركز الدراسات البرتغالية وأدار شعبة العلوم السياسية بجامعة أوتونما بمدريد، وعضو في العديد من مراكز البحث السياسي في إسبانيا وأمريكا الجنوبية.

بدل التسامح أقترح
احترام حرية الاعتقاد
وحرية العبادة

لا وجود للتناقض
بين ممارسة الإسلام
كدين والممارسة
الثقافية الاسبانية

إجتماعية إسبانية التخوف من أن تفقد هذه العودة إلى انبعاث صراعات القرن ١٩ والقرن ٢٠ التي تم وأدها. القلق والخوف مصدره إذن الربط بين الدين والصراع، واعتبار الدين معاد للديمقراطية، الأسباب بالتالي توجد في التاريخ.

- ما هي الحدود المعقولة التي تسمح بها الليبرالية الديمقراطية للممارسة الدينية في المجتمع؟

• أحد المبادئ الأساسية للمجتمعات الليبرالية الديمقراطية هو حماية حرية الاعتقاد وحرية العبادة، وهي حريات تشكل جزءا من الحقوق الأساسية للأشخاص، وهي حقوق لا تقبل الأخذ والرد وتحترم بشكل قاطع. لكن في حالة إخلال حرية الاعتقاد والعبادة بالحرية الفردية، في هذه الحالة يجري تحديد هذه الحريات.

- أنت ترفض مفهوم التسامح فماذا تقترح بدله؟

• مفهوم التسامح يعني قبول شيء يعتبر قبيحا ولكن يظهر من المناسب السماح به لتحصيل منفعة ما، وبالتالي إذا تسامحنا مع

- في رأيك لماذا تظهر إسبانيا وأوروبا عموما كل هذا القلق إزاء الديني؟

• المسألة الدينية اكتست أهمية بالغة في إسبانيا المعاصرة، ونسبة مهمة من الصراعات الإجتماعية التي عاشها البلد خلال القرن ١٩ والقرن ٢٠ ارتبطت بالتنازع بين السلطة الدينية والسلطة المدنية، هذا التاريخ من الصراع أفضى إلى الحرب الأهلية [١٩٣٦ - ١٩٣٩]، التي عكست صراعات إجتماعية بين الطبقات المختلفة للمجتمع الإسباني وأيضاً صراعاً دينياً، تم خلاله الإجهاز على أكثر من ٧ آلاف من رجال الدين وإحراق ما لا يحصى من الكنائس ودور العبادة... وبعد مجئ الديمقراطية الإسبانية إثر رحيل فرانكو [١٩٧٥]، تمت المصادقة عبر إستفتاء شعبي سنة ١٩٧٨ على الدستور الديمقراطي، والذي يرسخ «لاعتدية» الدولة كأداة تضمن التعددية الدينية وحرية الاعتقاد. الكثيرون فهموا هذا التطور على أنه أداة لعلمنة الدولة والذي سيقود لاحقاً إلى علمنة المجتمع. وبذلك سيتم إنهاء النزاع الطويل بين الدين والسياسة. لهذا عندما ينبعث الدين من جديد في الحياة العامة عوض أن يتعلمن المجتمع، فذلك يستثير في قطاعات

إعداد سناء البقالي

عن موقع «أندلس برس»



تماما كما لا يمكنه دخول شواطئ العراة والمسابع العمومية ضمن أماكن أخرى. لا يمنعه من ذلك المجتمع لكن قرر هو نفسه منعها عنه بالنظر إلى قواعد الحياة التي اختارها.

شخصيا لا يبدو لي نفس الشيء وضع القبعة وارتداء الحجاب، ولكن إذا أردنا تغيير القواعد القانونية عندها علينا أن نشرح لماذا، أقول هذا لأن ارتداء الحجاب ليس حقا معترفا به كجزء من ممارسة حرية الاعتقاد، وإذا أردنا أن يكون كذلك حينها علينا أن نفسر لماذا بغرض إقناع المجتمع وتحويله إلى حق، لهذا فما دام لم يتم تحويله إلى حق لا يمكن الاحتجاج بالتهميش.

- كيف تقيم مطالبة جزء من المجتمع الإسباني المهاجر بالإنصهار في الثقافة الإسبانية؟

• المجتمع الإسباني كان مجتمع منسجما فيما يخص الاعتبارات الثقافية حتى وقت قصير. وهذا يعني أنه مجتمع غير متعود على التنوع الثقافي وبالتالي يحتاج إلى تربية وتعود على احترام التعددية. أنا متأكد من أن الممارسة اليومية للتواصل ستؤدي إلى هذا الاحترام، وأيضاً أعرف ذلك عن يقين، في كثير من المجالات، أوضحت التعددية الثقافية واقعا مقبولا ومثمنا.

من المؤكد أن في الكثير من وسائل الإعلام ترد بشكل متكرر فكرة أن على المهاجرين أن يحترموا ويمارسوا عادات البلاد كآلية للاندماج. أرفض مطلقا هذه الفكرة وأعتبر أنها تتناقض ليس فقط مع الحرية، ولكن أيضا مع الهدف الذي تريد تحقيقه أي الاندماج. الاندماج الحقيقي هو احترام حقوق الأشخاص وهذا يتضمن ممارستهم للاختلاف الثقافي. محاولات التذويب ترتبط بالمجتمعات غير الواثقة من نفسها، التي تخشى أن تضعف التعددية المجتمعية وتقوده إلى الصراع. وهو تفكير خاطئ يشجعه الخوف من احترام التنوع الثقافي. ولذا فعلى تجمعات المهاجرين أن تكون في صدارة الدفاع عن قيم النظام الدستوري وأن يؤكدوا على التزامهم به، وهي الطريقة التي يعبرون بها عن اندماجهم ويدافعون بها عن حقوقهم، كممارسة حقهم في الاختلاف الثقافي. ويساهمون هكذا في تهدئة مخاوف المجتمع الإسباني الذي مثل غيره من المجتمعات يخاف التغيير والاختلاف ■

- من وجهة نظر حقوقية كيف كان ينبغي أن تحل قضية حجاب نجوى الملهي؟

• في حالة الطالبة نجوى وحسب المعلومات التي أوردتها الصحف الإسبانية، يمكن القول بأننا أمام حالة نزاع متتظرة، في المؤسسة يوجد قانون داخلي يوحد ملابس الطلبة.

وبالتالي فإن الطالبة نجوى إذا قررت مخالفتها يكون عليها مغادرة المؤسسة... لأن المشاكل الشخصية لا يكون على المجتمع حلها بتغيير قواعده، إذا كانت المشكلة كما تناقلت وسائل الإعلام الإسبانية فالمشكلة هي ذاتية لنجوى... والمؤسسة ليس عليها تغيير قواعدها لملائمة نزاع ذاتي لشخص قرر أن يعيش إيمانه بطريقة مختلفة.

الممارسة الدينية

لا ينبغي أن تستخدم

كأداة لقلقلة الحياة

العامة، فالأديان مرنة

وقادرة على التكيف

ممارسة الحرية الدينية هي مسؤولية المؤمنين وليس مؤسسات المجتمع... شخصيا أعتقد أن استعمال الهندام الذي له رمزية دينية لا ينبغي منعه إذا سمح بتحديد هوية الشخص وحصل الاهتمام بمحض الاختيار الشخصي. ولكن أيضا يظهر لي أنه من الأساسي أن تتمكن المؤسسات التعليمية من تنظيم شؤونها الداخلية ومشروعها التربوي بكل حرية، ما دامت تحترم حقوق الأفراد. ومن قرر التعبير عن إيمانه في الساحة العامة عليه أن ينتظر نتائج لقراره، مثلا لا يمكنه الدخول إلى مؤسسات تعليمية معينة، ليس لأنه يمنع من ذلك ولكن لأنه قرر بمحض اختياره أن يتعامل مع مؤسسة تمنع هذا الشكل من الهندام.

أشياء تخل بحرية الأشخاص، حينها نكون قد قمنا بشيء مزدوج السلبي من وجهة نظر الدفاع عن الحرية. وعندما نسمح لشخص بأن يسيء استعمال حريته فحينها نكون قد سمحنا بالحد من حريات الآخرين. من جهة أخرى، سنكون قد قمنا بإقرار مبدأ التعسف في الحياة الجماعية والذي يتعارض والمبدأ الأساسي لسيادة القانون والمساواة أمامه. وبالتالي فالتسامح إجراء سلبي لأنه يقرر نظاما تعسفيا في تنسيق الحياة الاجتماعية،

لذلك فبدل التسامح أقترح احترام حرية الاعتقاد وحرية العبادة. الحقوق الفردية لا تخضع لنقاش وينبغي أن تتم حمايتها بشكل مطلق، مادامت لا تتعارض مع حرية الآخرين. أي أقترح أن نتحلى بعدم التسامح مع الذين لا يحترمون الحريات بما فيها حرية الاعتقاد والعبادة.

- هل هناك طريقة معينة لحل مناطق النزاع بين الإسلام وثقافة المجتمع الإسباني؟

• في البداية لا بد أن نشير إلى أنه [من الناحية الحقوقية] لا الإسلام ولا الثقافة الإسبانية تشكل أشخاصا حقوقية، الشخصيات الحقوقية هم الأفراد فقط، وبالتالي أظن أنه لا وجود للتناقض بين ممارسة الإسلام كدين والممارسة الثقافية الإسبانية، على كل حال النزاعات هي شخصية ولكل واحد الحق في حل النزاع بالشكل الذي يلائمه وبكل حرية. بكل تأكيد تحدث نزاعات من النمط الثقافي عندما لا تحترم الحقوق المرتبطة بالحرية الدينية، وهنا فإن عدم احترام هذه الحريات يشكل مخالفة قانونية ينبغي أن تتابع وتعاقب.

من جهة أخرى، في ممارسة حرية التعبير فحسن السلوك يوجب احترام اعتقادات الآخرين.. وأخيرا ينبغي التأكيد على أن الممارسة الدينية لا ينبغي أن تستعمل كأداة لقلقلة الحياة العامة، الأديان مرنة وقادرة على التكيف، وفي الوقت ذاته لا يمكن أن نطلب بأن يصبح المجال العام خاليا من الممارسات الدينية، فمثلا تجمع المؤمنين هو جزء رئيس من الدين، وهؤلاء لا ينبغي أن يطلبوا بدورهم بأن تهيمن معتقداتهم على الحياة العامة. خلاصة الأمر إذا دافعنا عن الحرية حينها يختفي النزاع، وعادة يظهر النزاع الثقافي عند خرق الحرية الدينية.

حوار الأديان وتفاعل الحضارات

علماء الدين والثقافة يتدارسون فيما بينهم العناصر المكونة لكل دين وثقافة ويتفهمونها بروح موضوعية قابلة لتقبل الطرف الآخر كثقافة ودين وحضارة موازية لها واضعة نصب عينيها هدف التعاطي والتبادل بين العقائد والأفكار والآراء المؤدية إلى طريق الحوار الإيجابي المتفهم للأخر منتجة لأفكار جديدة تلقي الضوء على العناصر الإيجابية لكل ثقافة ودين التي هي متماثلة في الأصل مبدأ ودعوة، فتغني التراث الحضاري الإنساني.

إننا نعيش في عصر يتميز عن كل ما قبله بالانفتاح فتقارب أجزاء العالم بعضها من بعض وتداخل المصالح وتبادل الثقافات وتنقل الاختراعات

الدين هو أمر طبيعي لل بشرية، إذ يمثل محاولة لإيجاد معنى وقيمة للحياة

العلمية والطبية والتكنولوجية فيما بينها بسرعة مذهشة (حتى المرض) كل ذلك يجعل من العالم وحدة متكاملة كل عنصر حضاري فيه يسهم في إغناء الحضارة الإنسانية، أما إذا مال الصراع الحضاري لدى المتطرفين والمتشبهين بذواتهم كأفضل ما في العالم فينبذون الآخر ومعتقداته وحضارته خوفاً منه من المزاخمة على امتيازاته، فإن هذا يؤكّد موقفاً مقابلاً من الجانب الآخر فينغلق على نفسه وعلى معتقداته ليحميها فيتولّد الحقد والشقاق.

إن كل حضارة ينتجها شعب ما في بلد ما، هي كنز وإرث للبشرية جميعاً، فالعالم كله يترصد تطور الاكتشافات العلمية والأفكار الثقافية التي تعالج الواقع الذي نعيش فيه وتستشف حلولاً له وتعطي رؤية جديدة لمستقبل إنساني ننعيم بالسلام ■

باحثة في الدراسات التاريخية والفلسفية

منذ أن وجدت المجتمعات البشرية وراح الإنسان يتطور شيئاً فشيئاً على مدى الزمن الطويل ظهرت حضارات في مناطق مختلفة من العالم نتيجة لتطور الظروف الموضوعية لكل منطقة بتأثير العوامل الجغرافيا والجيولوجية والمناخية، فنشأت على شواطئ البحار وضياف الأنهار حضارات مختلفة امتدت إلى الداخل وأدى النمو الاقتصادي ليسرة الحياة والمعيشة، خاصة عندما تطورت الزراعة، مما سمح للعقل البشري أن يفكر بأمر مجردة ويتساءل عن الحياة والموت والوجود ليصل إلى أجوبة تهدئ من قلقه، ومن تلك اللحظة اشتغل العقل البشري بالتأمل والتفكير للوصول إلى معتقدات يوجه بها حياته الروحية فأبدعت مخيلته الفنية الشعر والموسيقى والرسم والأساطير الدينية، فالدين هو أمر طبيعي للبشرية وهو مثل الفن كان ولا يزال محاولة لإيجاد معنى وقيمة للحياة.

وتطورت تلك المعتقدات إلى أن وصلت إلى معتقد أساسي هو الوجود المطلق الأسمى من كل الموجودات التي ندرکها بالحواس، فظهر الفكر الديني المتطور.

إن فكرة الوجود الأسمى الخالق العالم القادر هي الفكرة الأساسية لجميع الأديان المتطورة سواء كان الوجود الأسمى واحداً ميتافيزيقياً أي فيما وراء الطبيعة كالأديان السماوية التوحيدية أو قدرة روحية منتشرة في الطبيعة والكون كالبرهمانية والبوذية، واختلفت مقومات الأديان الفكرية تبعاً لاختلاف ظروف المنطقة التي نشأت فيها نتيجة اختلاف أنماط الحياة وتضافر عادات متأصلة قديمة وظروف مناخية واقتصادية وجغرافية كونت مجتمعاً ذي صفات خاصة مميزة له عن غيره.

إن ما نقرأه الآن من انتشار الأفكار حول صراع الحضارات، وبمعنى أدق صراع الأديان ليس هو صراع ديني بحت، بل هو صراع بين الدول التي تملك كل مقومات القوة والنفوذ، عسكرية واقتصادية وثقافية وعلمية والتي تبغي المزيد من السيطرة على الشعوب والدول الأضعف، وبين تلك الشعوب التي تقاوم دفاعاً عن إرثها الحضاري وتعمل جاهدة على خط التنمية الاقتصادية والثقافية والتحرر ومن خلال الصراع ظهرت الحركات الأصولية المتطرفة من الجانبين، وإنني أشير هنا إلى عالمنا العربي الإسلامي والعالم الغربي، فمن أجل حفظ السلام دعا المجتمع الدولي إلى عقد المؤتمرات الدولية تحت شعار حوار الأديان والحضارات وهذه بادرة طيبة تدل على أن

نعيش في عصر
يتميز عن كل
ما قبله بالانفتاح

كل حضارة ينتجها
شعب ما في بلد ما،
هي كنز وإرث
لل بشرية جميعاً

بداية الأتاسي

موقع المعهد العربي للبحوث والدراسات
الاستراتيجية

شمعون ليفي مدير المتحف اليهودي في المغرب:

ثقافة اليهود المغاربة هي جزء من الثقافة المغربية

الارهابيون اقلية

صغيرة. الأوروبيون

للأسف لا يفرقون

بين الاثنين

عندما يتم توظيف

التقاليد خدمة للمصالح

لا يمكن للمرء إلا أن

يخسر في العمود



يعد المتحف اليهودي في المغرب فريداً من نوعه في العالم الإسلامي. شمعون ليفي، أستاذ جامعي متقاعد ومؤسس المتحف ومديره، يرى أنه لا يمكن تأمين مستقبل اليهودية إلا عن طريق السلام العادل والحقيقي. ألفرد هاكنسبيرغر أجرى معه الحوار الآتي:

- أشترتم إلى الأدب كيف يمكنكم وصفه؟
• لدينا أدب يهودي مغربي، ليس فقط بالعبرية لكن أيضاً باللغة العربية الفصحى. هذا أمر استثنائي. طبعاً كان ذلك إلى غاية القرن الخامس عشر الميلادي فقط، بعد ذلك تحول هذا الأدب إلى اللغة المغربية الشعبية، أي الدارجة المغربية العادية والتي صارت فيما بعد في متناول كل يهودي. ورغم أن هذا الأدب كان باللغة العربية إلا أنه كتب بالأحرف العبرية.
في تلك الفترة في المغرب كان للتعليم المدرسي اليهودي توجه ديني، لذلك كان الكل يعرف هذه الأحرف العبرية. فتم استخدامها في كتابة الأدب العربي. الأمر كذلك في إسبانيا، حيث تتم الكتابة باللغة اليهودية الإسبانية أو في ألمانيا حيث تتم الكتابة باللغة اليديشية.
- في أربعينات القرن الماضي كان يعيش في المغرب نحو ثلاثمائة ألف يهودي...
• اليوم هم فقط ألف يهودي، حتى لم يعد عددهم يتجاوز ١٠ بالمئة من مجموع عدد الطائفة اليهودية التي كانت في الماضي. من قبل لم تكن تخلو مدينة مغربية واحدة من مكون يهودي يشكل على الأقل ١٠ بالمئة من عدد سكان المدينة. في الدار البيضاء يعيش فقط ٢٠ بالمئة من عدد اليهود الذي كان في السابق وهو ثمانون ألف يهودي. كانت

- يعد المتحف اليهودي بالنسبة للكثيرين أمراً فريداً من نوعه في بلد عربي. لماذا أسستهم هذا المتحف سنة ١٩٩٦ في المغرب. وفي الدار البيضاء تحديداً؟
• هناك رابطة خاصة بين الديانة اليهودية والمغرب، فمنذ ٢٠٠٠ سنة يعيش اليهود في هذا البلد. الثقافة اليهودية هي جزء من الثقافة المغربية والأمر بالعكس كذلك. من جهة أخرى تعد الدار البيضاء المدينة الأكبر من حيث عدد السكان. المتحف طبعاً هو جزء من عملنا، وينتمي إلى مؤسسة كنا قد أسسناها بهدف الحفاظ على الإرث الثقافي اليهودي المغربي.

- ما أهم الاهداف التي تضطلع بها هذه المؤسسة؟

• نهتم مثلاً بصيانة الكُتُب وترميمها. الأماكن الدينية تحظى بأهمية كبرى. هناك أكثر من عشرة كُتُب في المغرب من شمال البلاد حتى أقصى جنوبها، وهذه الكُتُب فريدة من نوعها، إذ ليس لها مثيل في أي مكان من العالم، إلى جانب ذلك نحاول كلما أمكن كشف الغطاء عن جوانب من الثقافة المغربية اليهودية، من الموسيقى وحتى الأدب، وكل لا يزال موجوداً من هذه الثقافة.

حاوره: ألفرد هاكنسبيرغر

ترجمة: ريم نجمي

من معنى. في السابق كنا جزءاً من الشعب و لنا دين آخر ونسكن في أحياء أخرى.

- أعتقد أنك قلت كذلك مرة أن الإسرائيليين ليسوا يهودا بالمعنى الحقيقي. ولأجل ان تشعر أنك يهودي فعلاً ينبغي أن تكون قد عايشت المهجر والشتات.

• حسناً، لا يجب بالضرورة معايشة الشتات، لكن الحقيقة أن الثقافة اليهودية هي ثقافة المهجر والشتات، وذلك في دول عديدة ومنذ زمن يتجاوز ٢٠٠٠ سنة. الآن هو أمر حديث أن اليهود اجتمعوا في أرض واحدة، لكن أولاً ليسوا كلهم يهوداً، نصفهم أتى من خارج إسرائيل. ثانياً عندما تعيش أقلية وسط شعب يختلف معها في الثقافة أو على الأقل في الديانة. هنا تبدأ الأقلية في التزايد، لكن عندما تكون هناك أغلبية سائدة، هي التي تشكل الحكم وهي التي تتحكم في الجيش، هنا سيتشكل وعي آخر. المواصفات التقليدية والكلاسيكية لليهود المهجر مختلفة تماماً عن تلك التي يتصف بها الجيش الإسرائيلي.

- أو الحكومة الحالية التي تعبر كما لم يكن من قبل عن قوة وصلابة كما يبدو.

• أنا واحد من اليهود الذين لا يقبلون ما يتعارض مع الديانة اليهودية. أناضل من أجل حقوق اليهود طالما هم تحت التهديد، كما أذفع عن كل إنسان عندما يُعتدى عليه.

- تتحدثون عن معارضة اليهودية. ما هي اليهودية الإيجابية في نظرك؟

• ما أفهمه تحت «يهودية كريمة» هي تلك اليهودية الليبرالية والمسالمة والفنية، هي كذلك التي تقاوم من أجل الفقراء والمهددين. بالنسبة لي ثقافة تقاليد القرون الأخيرة جيدة. تقاليدنا تلك، لا يمكن للمرء أن تبديلها لتبرير مصالح إسرائيل. عندما يتم توظيف التقاليد خدمة للمصالح لا يمكن للمرء إلا أن يخسر في العموم. يمكن أن يخسر فرصاً عديدة وأصدقاء أو ببساطة أشياء مهمة وجيدة. مستقبل اليهودية لا يمكن أن يكون إلا مرتبطاً مع السلام، لكن ينبغي أن يكون سلاماً حقيقياً يمارس النقد الذاتي. هذا هو الطريق الوحيد وقاعدة العدالة في المشكل الذي يشهده الشرق الأوسط.

- في أيار/ مايو ٢٠٠٣ بالدار البيضاء وضع الارهابيون متفجرات في مرافق يهودية. هل تغير شيء بالنسبة ليهود المغرب بسبب هذا الحادث؟

• قل لي ماذا حدث بالضبط ساعتها.
- إلى جانب تفجير مطعم اسباني تم تفجير المقبرة اليهودية. خمسة وأربعون شخصاً لقوا حتفهم.



• البارح مثل اليوم يتم قول أشياء عديدة. في صيف ١٩٤٠ ظهر للوجود قانون جديد عنصري ضد اليهود، أو لنقل ببساطة معاد لليهود، فاحتجوا على ذلك ونظموا لقاء بالملك محمد الخامس وفي هذه المناسبة بالذات قال جملته، التي أشرت إليها، حيث أفهم اليهود أن هناك فرقاً ما بين ما هو مكتوب وبين الواقع. وبعد ذلك بشهر، استقبل الملك بحفاوة كبيرة وفد الطائفة اليهودية في المغرب وأجلسهم إلى جانبه مع شخصيات سياسية وعسكرية مؤثرة. البعض يقول إن بين تلك الشخصيات أمانا كانوا مشرفين على الجيش الفرنسي. هذه المعاملة المتميزة لليهود، إلى جانب مقولته الشهيرة «يوجد مغاربة فقط»، جعل الملك محمد الخامس محبوباً من اليهود المغاربة.

- قلت مرة أن الثقافة اليهودية ضاعت...

• لا أعتقد إنني قلت ذلك من قبل. الثقافة اليهودية لم تضع. لا يمكن للثقافة أن تضع. أعتقد أنني قلت ذلك بصيغة أخرى. انظر معي: اليوم في المغرب لغة التدريس في المدارس اليهودية هي اللغة الفرنسية، إلى جانب القليل من اللغة العربية. الفرنسيون انتزعوا منا ثقافتنا اللغوية. القدماء منا زالوا مطبوعين بالثقافة المغربية. لكن هذا مشكل مرتبط بالشيوخة، الجزء القليل الذي يتكلم العربية يختفي.

- ماذا عنك أنت شخصياً؟

• ليفي: أنا ولدت في وقت كانت فيه ثقافتنا لا تزال قوية وموجودة على أرض الواقع. اليوم هي ظاهرة فقط في الطبخ أو في طريقة الصلاة. لم يعد يوجد مكان أو موقع للثقافة اليهودية المغربية. توجد فقط على شكل كتب وفي الكُتُس، ولم يعد لها وجود في الشارع أو في الأحياء. الحي اليهودي لم يعد له وجود، وإذا وُجد يكون مسكوناً من طرف المسلمين. نحن الآن أقلية بكل ما تحمله الكلمة

الصورية في السابق، وهي مدينة ساحلية تطل على المحيط الأطلسي جنوب المغرب، تحتوي على ٥٠ بالمئة من الطائفة اليهودية على مدار ثلاثة قرون، لكن اليوم لم تعد تحتوي إلا على عدد قليل، بل قليل جداً.

- لماذا هاجر عدد كبير من اليهود؟
• السبب الرئيس هو الأحداث السياسية التي شهدتها الخمسون سنة الأخيرة من القرن الماضي. هاجر اليهود إلى إسرائيل وفرنسا وبريطانيا وكندا... خطوة بخطوة ترك اليهود وطنهم. هو نزوح جماعي مرتبط بالصهيونية وبالاستعمار وبالتعامل السيئ لإسرائيل مع الدول المجاورة لها و بالحروب أيضاً، تلك كلمات مفاتيح يمكن ذكرها.

- كيف يمكنك وصف الوضع الحالي؟ من المضاجئ أن هناك نحو ٧٥ الف يهودي يزورون المغرب كسائحين.

• عموماً يمكن وصف الوضع اليوم استناداً إلى التشبيه المعروف للكأس التي تكون نصف فارغة ونصف مملوءة، وشخصياً أميل للأخيرة. في المغرب هناك طائفة يهودية صغيرة نعم، لكن منظمة بشكل جيد، ولها روابط وثيقة مع المهاجرين في الخارج الذين يخصصون وقتاً طويلاً للإقامة في المغرب، لكن المهم في الأمر أنهم يأتون ثانية لزيارة الآباء والأبناء والأحفاد وأبناء العمومة أو أبناء الخال والأصدقاء والمعارف... وبذلك تتم المحافظة على الروابط بين الجالية اليهودية في الخارج والطائفة اليهودية في المغرب بالرغم من صغر هذه الأخيرة.

- الملك محمد الخامس (١٩٠٩ - ١٩٦١) قال: «لا يوجد في المغرب يهود. يوجد مغاربة فقط» وهذا قول مُعبر.

عندما تصنع الشعوب أقدارها

عرفت ليلة رأس السنة ٢٠١١ حادث تفجير كنيسة القديسين بالاسكندرية في مصر. سقط ضحيته عدد من القتلى والجرحى. لتتفجر أيضا ومن جديد أسطوانة الحديث عن الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط في مصر. وكما هو معهود في مثل هذه الحالات. واكبت الآلة الإعلامية الحدث بكل ما يستدعيه من زخم في النقاش. وتفسير الأسباب. وكيل الاتهامات لهذا أو ذاك. والتي لا تزيد الوضع إلا احتقانا. ظهرت ملامحه عقب حادث التفجير مباشرة في تصريحات البابا بندكت السادس عشر الذي اعتبر الحادث دليلا آخر على وجوب التدخل لحماية الأقليات المسيحية في الشرق. دعوى ما فتئ البابا الجديد يكررها ما جعل الأزهر يتخذ قرارا بتجميد الحوار مع الفاتيكان. فهل صحيح أن المسلمين يكرهون الأقباط إلى درجة تفجير كنائسهم. وهل صحيح أن الأقباط يشعرون بكل هذا الحقد تجاه المسلمين؟ فرغم محاولات بعض البرامج الإعلامية والمؤسسات الرسمية في البلاد العربية سواء الدينية أو السياسية نفي مزاعم الكراهية هاته. تأتي الوقائع و الحوادث المتكررة من هذا النوع لتكرس ما يقال ويصرح به. ولكن شاعت الأقدار الإلهية. المستجيبة لإرادة الشعوب. أن يكون التنفيذ هذه المرة بإرادة الشعب المصري نفسه. عندما خرج بعد خمسة وعشرين يوما من الحادث. في حدث منفصل تماما. ثورة يروم من خلالها إسقاط النظام الفاسد. ليجد نفسه يصحح سلسلة من الأوضاع المتردية على رأسها الفتن المحاكة بين المسيحيين والمسلمين. إذ نجدهم جنبا إلى جنب. توحدهم القضية وتقرّب بينهم الرغبة في تغيير المصير. أقباطا ومسلمين. يسارا وإسلاميين. علمانيين وليبراليين... وخلال مدة التظاهر كلها لم تفجر أو تحرق كنيسة واحدة ولا مسجد.. فأين الكراهية المزعومة. وأين الفتنة الطائفية. سيما في ظل أجواء من الفوضى والاضطراب وغياب الأمن هي ادعى لتفريغ الأحقاد العنصرية والطائفية إن كان لها وجود فعلي. لكن ما أظهره الشعب المصري من تنظيم حضاري وتعايش إنساني بين مختلف الفئات والطبقات. صار بالفعل ملهما للحضارة الإنسانية المعاصرة.

حركت مسيرة الثورة نفوس تاقّت إلى الخلاص والحرية والتغيير. وقلوب خنق أنفاسها فساد النظام مرددة: « الشعب يريد إسقاط النظام» تلك العبارة التي ظلت تتردد في أنحاء متفرقة من عالمنا العربي وصارت أيقونة لتحريك الجماهير. فسقط قطب النظام وتهافت معه الألقنة لتتكشف خيوط المؤامرة وراء أحداث تفجير الكنيسة. وبرز بجلاء أنها من تدبير أحد أعوان النظام الجائر استنادا إلى وثائق وتسجيلات صوتية.. وبذلك ترجع الأمور إلى طبيعتها. لتؤكد أن الشعب عندما كان يردد من غير كلل ولا ملل « الشعب يريد إسقاط النظام». كان يصعد بأزمته الحقيقية. ولم يكن بحاجة إلى كتابة شعارات لأزمة مفتعلة. والعنصرية والطائفية ليستا من أزمات مصر. لذلك لم نجد لها قلما ولا مدادا في كل ما كتب. لأنها في الأصل مدبرة وليس لها وجود حقيقي. سوى استغلال النظام الفاسد لشواذ من هؤلاء وأولئك. يستخدمهم لبث فتن وفوضى لا يستطيع العيش والاستمرار إلا بوجودها. أما الهيئات الدينية الرسمية لدى الجانبين معا. فقد أن لها أن تعدل بوصلتها نحو نبض المجتمع. الذي هو أحوج ما يكون اليوم إلى الترشييد والبناء. لأن إسقاط النظام .. يبقى فقط حلقة في سلسلة التغيير ■

عبد اللطيف طريب
taribabd@yahoo.fr

• لم يكن من بين الضحايا يهودي واحد. أغلب الضحايا كانوا من المسلمين. الإرهابيون أرادوا قتل اليهود وبأي ثمن، لكنهم لم ينجحوا في ذلك ولم يعرفوا كيف؟ لكم هو أمر مرعب! في النهاية الهجوم الإرهابي لم يكن ضد اليهود وإنما كان ضد الشعب المغربي أجمع. كل هذا ينبغي مناقشته باتخاذ مسافة زمنية وخارج منطق الإرهاب.

- ماذا تقصد بذلك؟

• للإسلام مشكل مع الثقافات الأخرى على ما يبدو. أقصد الإسلام المتطرف الذي يشكل مقارنة مع الإسلام المسالم. الارهابيون أقلية صغيرة. للأسف لا يفرق الأوروبيون بين الاثنين. المرء يصطدم فقط بآبن لادن. لكن من يفكر في الكثير من القتل الذي اقترف ضد المسلمين على مر التاريخ الأوروبي. لتأخذ فقط مثال الاستعمار، كيف يمكن للمرء أن ينسى ذلك ببساطة! - تقصد أنه تأخر متأخر لاحتلال أراض عربية وقتل الملايين؟

• ما هو الثأر؟ إنه لمن العجيب أن تأتي المشاكل مع التأخر، لكن في المقابل لا يحاول أحد أن يفهمها. يجب أن نحاول أن نفهم ما يجري اليوم. لدينا ١,٥ مليار مسلم يعيش أغلبهم في أفقر دول العالم، أقلية منهم تعيش في دول الخليج الغنية. لكن كل هذه الدول كانت مستعمرات أوروبية قبل الاستقلال. الاستعمار ترك آثاره في كل مكان ولم يمض عليه حتى ٥٠ سنة. لكن لا يتم التحدث عنه تماما مثلما لا يتم التحدث عن المشاكل الحقيقية الحالية.

- التي هي؟

• دول الشمال تلوث العالم، وينبغي نحن أن ندفع ضريبة ذلك. الكل يتحدث عن النزعة الإسلامية المتشددة، لكن لا أحد يتحدث عن الأسباب.

- في خمسينات القرن الماضي باركت الأمم المتحدة نموذج التعايش الديني لليهود والمسيحيين والمسلمين في المغرب. وتحديدا في مدينة طنجة الساحلية. واعتبرته نموذجا للتعايش بين ثقافات مختلفة. هل الأمر مجرد أسطورة أم يحمل جانبا من الصحة؟

• بطبيعة الحال تلك هي الحقيقة. لكنها ليست الحقيقة المطلقة. هناك دائما استثناءات. مثلا في أواخر القرن الثامن عشر، أظن بالضبط سنة ١٧٩١، جاءنا سلطان متطرف ولم يكن يحبنا نحن اليهود. تطرفه يشبه التطرف الذي نراه اليوم، عنصري ومتعصب. من حسن الحظ حُورب هذا السلطان من طرف رعاياه. اليهود حينها لم تكن لهم المقدرّة على فعل ذلك بمفردهم، كانوا ضعيفين لفعل ذلك. لكن دعني أقول شيئا على سبيل الختام: لا يمكننا اليوم مناقشة المواضيع اليهودية خارج سياق ديني عام، سواء حول الحاضر أم الماضي أم المستقبل ■

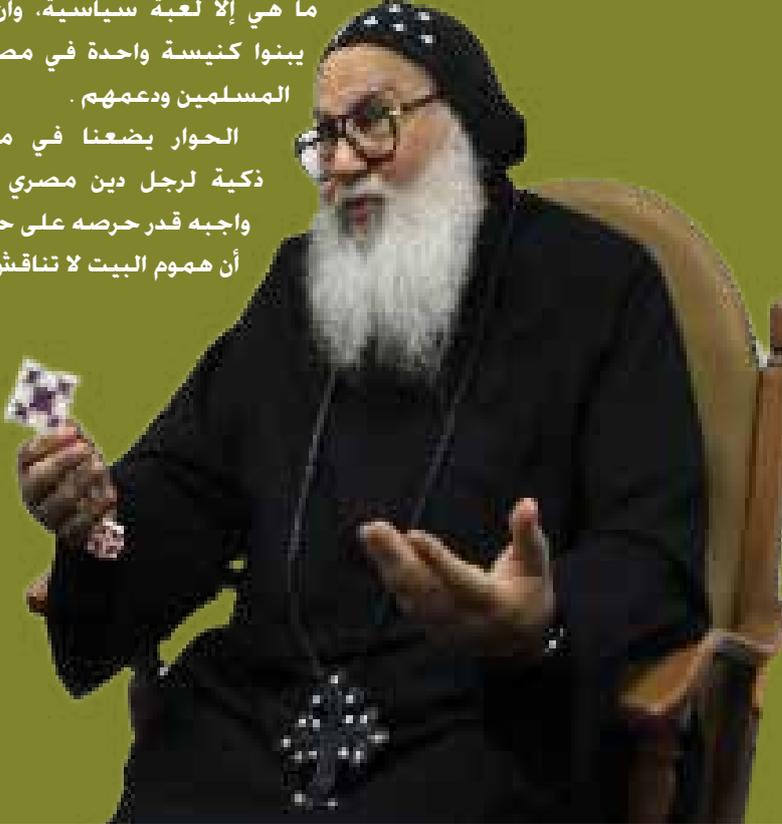
الأنبا موسى أسقف الشباب بالكنيسة الأرثوذكسية:

يا شباب الأقباط.. كفاكم عزلة واقترحوا قلوب المسلمين بالمحبة

نيافة الأنبا موسى شخصية حاضرة بقوة داخل المؤسسة الكنسية، ومؤسسات الوطن وقطاعاته، أقرب مودة، ولديه دائماً ما يقوله، وهذا الحوار الذي دار داخل أروقة أسقفية الشباب في دير الملاك بحى حدائق القبة، يأتي في لحظة متأزمة يمر بها الوطن ليؤكد أن ما يحدث بثور على جسد الوطن وستنتهي كما يراهن نيافة الأنبا الذي يرى أن أن الفتنة أشد من الإرهاب، وأن المواطن البسيط هو بطل المشهد الحقيقي الذي يحمل مخزوناً تاريخياً يستعصي على محاولات بث الفرقة والطائفية.

أسقف الشباب أكد أن الأقباط متمسكون بالوطن ويرون في الانسجام مع الأغلبية الخيار الأمثل وليس حماية الغرب، وقال إن ورقة حقوق الإنسان في بعض الأحيان، ما هي إلا لعبة سياسية، وأن الأقباط لهم بينوا كنيسة واحدة في مصر إلا بمحبة المسلمين ودعمهم.

الحوار يضعنا في مساحة وعي ذكية لرجل دين مصري يحرص على واجبه قدر حرصه على حقوقه، ويؤمن أن هموم البيت لا تناقش إلا بداخله..



نرفض تماها

التدخل الخارجي

في شؤون

الأقباط

لن نحصل على

حقوقنا بالقانون

إنها بالمحبة

يملؤها الحب والأخوة الحقيقية مع الإخوة المسلمين، في البيت، في المدرسة، في الجامعة، في كل مكان خدمت فيه في الكنيسة سواء هنا في القاهرة أو في بنى سويف، في مستشفياتنا المسيحية، ومدارسنا الأرثوذكسية، والكاثوليكية، وغيرها من المؤسسات المسيحية المختلفة أغلبها مسلمون يجمعنا بهم

- كيف ترى اللحظة التي يعيشها الوطن

الآن. وهل سنعبرها؟

• بصراحة شديدة ودون أدنى مجاملة، حادث الإسكندرية جاء بعد فترة احتقان طائفي ليكشف عن جوهر الشخصية المصرية الأصيل، مسلمون ومسيحيون. ٧٢ عاما أعيش في مصر حياة هادئة

حوار: محمد طلبة
عبد الله الطحاوي

خاص بـ «الرائد التنويري»



- في مطلع الثمانينيات كان ثمة أزمة تعترى الجماعة الوطنية. وقمتم بتجربة فريدة في أسقفية الشباب ساعدت بشكل كبير في رأب الصدع.. حدثنا عن هذه التجربة؟

- لدينا ٣ مجموعات: مجموعة التنمية الاقتصادية، ومجموعة التنمية الثقافية التي يرأسها سمير مرقس، وهذه المجموعة تهتم بمتابعة كل ما يكتب وتدعو المثقفين والمفكرين من المسلمين والمسيحيين للحوار وتبادل الأفكار، أما الثالثة فهي مجموعة المشاركة الوطنية وهي الأهم من وجهة نظري، ونشاطها في الأسقفية كل أسبوع. وبالمناسبة هذه المجموعة شهدت وجود الدكتور محمد سليم العوا، وهو صديق حميم، وما زلت حتى الآن أحبه جدا، وسبق أن زرته في بيته وتربطني به مودة كبيرة، والمستشار طارق البشري أيضا الذي يعد أول من بدأ نشاط هذه المجموعة وكان معه وليم سليمان قلادة.

وإذا كنا نتحدث عن العلاقات الطيبة فلا أنسى أيضا الدكتور محمد عمارة، وهو صديق عزيز، وأذكر أنني كنت عند قداسة البابا وطلبت الدخول لأسلم عليه وأخبروني بالباب أنه يستقبل وفد إسلامي، وقبل أن أصل إليه جرى علي الدكتور محمد عمارة وتبادلنا الأحضان والسلامات، فاندشش البابا وسألني: "انتوا تعرفوا بعض منين؟" فقلت له: من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يا سيدنا!!، فقال في مرح: وما الذي يذهب بك إلى هناك يا أنبا موسى؟ فقلت من أجل حوارات السلام الاجتماعي.. أقول ذلك لأؤكد على أننا دعونا إسلاميين، وكتابا، ومفكرين، كما دعونا فنانيين، وأساتذة جامعات حين علمنا ببعض التوترات الطائفية في الجامعة، لتتجاوز وتبادل الآراء.

- وكيف تقيم أداء الأسقفية في هذا المجال؟

- أنا أرى أنها قدمت ما يمكن تلخيصه في عدة نقاط:

١ - تنمية وعي القبطي بأنه مواطن في هذا البلد عليه أن يشارك ويتفاعل.

٢ - حين يحاول البعض شرح العلاقة بين المسلمين والأقباط نقول للشباب القبطي لا تنتظر من الآخرين أن يتواصلوا معك ولكن اذهب أنت وتواصل حتى تتجاوز الفجوة.

٣ - استخرجوا بطاقات انتخابية وساهموا بإيجابية، وانتخبوا من ينفعكم سواء كان مسلماً أو مسيحياً.

عن الآخر من يومها حتى الآن.. ولي تجربة مع شاب مسلم عظيمة جدا، حين تعطلت سيارتي في الطريق وكنا عائدين من طنطا أنا ومجموعة من الكهنة والراهبات، فأشارت إحدى الراهبات إلى سيارة ليس فيها سوى سائقها، فوقف، فأخبرته بما نحن فيه وطلبت منه أن نركب معه حتى القاهرة، فرحب بابتسامة جميلة وقال: «من عنيا» ونزل ليسلم علي فعرفت من سلامه أنه مسلم.. تعرفنا وقال إنا حازم حشاد، وركبت بجانبه وتبادلنا الحوار طوال الطريق، وأذكر أنني طلبت منه أن ينزلنا في شبرا الخيمة وسأخذ نحن سيارة من هناك فأبى إلا أن يوصلنا إلى الدير، وسألته عن وجهته في القاهرة فقال المعادي، قلت: نحن ذاهبون إلى دير الملاك،

ثمة بثور على جسد

مصر، وستنتهي يقينا،

لأنها ليست

أصيلة في حياتنا

قال: ولو.. لا يمكن أن تنزل من السيارة.. أم أنك لا تريد أن أشرب الشاي عندك؟.. وقد كان.

- ماذا حدث إذن ولماذا كل هذا التوتر في العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.. الثقافة الدينية.. أم السياق والظروف.. أم ماذا؟

- أنا أرى أن الموجة الأولى من التوتر كانت بسبب ظلم إسرائيل للفلسطينيين الذي يظن البعض أنه واقع على المسلمين هناك فقط، بينما هو على المسيحيين والمسلمين في فلسطين على حد سواء. كل هذا ولا شك يبعث على التوتر والاحتقان خاصة إذا أضفت له سجال الفضائيات المسيحية والإسلامية حول موضوعات صغيرة لا تحتل كل هذا الجدل.

تاريخ من المحبة.

هذا المخزون الكبير من الحب فجرته أحداث كنيسة القديسين الأخيرة، أمشى في الشوارع الآن فتحتويني لافتات الحب المعلقة على المساجد تنادي بوحدة المصريين مسلمون وأقباط.. ولست مع من يقول إن هذا حماس سطحي يزول بزوال الحدث، بل هو ميراثنا الحقيقي الذي استدعينا في مواجهة الإرهاب الذي يستحيل أن يكون من الإسلام.

- موقف أنتم أن من فعل ذلك ليس مسلماً؟؟

- نعم، فالإسلام يعلم أن من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، أنا لا أعتقد أن من فعلها مسلم حقيقي، ولو كان مسلماً فهو مغيب وخاضع لغسيل مخ ألقى وجوده وجعله عجينة طيبة في يد آخرين.

وأذكر مثلا أن الشاب الذي طعن الأديب الكبير نجيب محفوظ عندما سأله عن أولاد حارتنا اتضح أنه لم يقرأها ولا يعرفها، لكن أحدا ما أخبره أنه كافر يستحق القتل فنفذ دون وعي، تحرك دون تحكم من نفسه أو إرادة.

إذن هذه بثور على جسد مصر، وستنتهي يقينا، لأنها ليست أصيلة في حياتنا، فقد أراد الله أن نشرب من ماء واحد، ونروي زرعنا من نيل واحد، ونقتسم لقمة العيش.. هناك الكثير الذي يجعلنا متعايشين، وجوهر سمح يظهر في أوقات صعبة يشرح معنى العيش المشترك.. وأنا شخصيا صديق عمري منذ الصغر كان مسلماً وابن إمام مسجد، وكان اسمه محمود، وظل معي حتى تخرجنا معا في كلية طب عين شمس سنة ١٩٦٠ ثم فرقت بنا السبل كل في طريق حتى جاء العام ١٩٨٥ أو لعله ١٩٨٧م وكنت في زيارة لفاقوس بمحافظة الشرقية لإلقاء كلمة على الشعب بمناسبة عيد العذراء، وبعد الكلمة جلسنا في بهو المطرانية فإذا بهم يبلغونني أنهم أعدوا لي مفاجأة فسألتهم: ما هي، فقالوا: وكيف تكون مفاجأة لو أخبرناك!!

وظلمت أنتظر حتى وجدته يدخل على المطرانية وتبادلنا الأحضان في شوق، وسألته: عن أحواله وكيف عرف أنني سأتي إلى فاقوس وقد تغير اسمي وشكلي ومرت ٢٥ سنة أو يزيد، فإذا به يخبرني ببساطة أنهم أخبروه في المستشفى أن الأسقف القادم من القاهرة لإلقاء العظة طيب فسألهم عن اسمه الحقيقي فأخبروه فقال لهم هذا زميلي ويجب أن أراه فأتوا به.

كنت يومها في قمة السعادة، ولم ينقطع أحدنا

صادقة وجياشة وحقيقية، وها أنت ترى البطل الحقيقي في هذا المشهد كان المواطن البسيط ومخزون الحب الحقيقي لديه.

- وماذا عن المظاهرات التي شابها بعض ما يعكس الصفو من قطع الطرق والمبالغة في مشاعر الغضب؟

• «معلش» المظاهرات جاءت عفوية، وانفعالية نتيجة القلق والخوف، وكنا هنا نسمع بها مثل الناس، كما أن من قاموا بها كانوا من الطبقات الشعبية التي يشوبها بساطة التفكير، ودخل بينهم - كما قال البابا - من حاول استثمار الحدث بشكل سلبي وتوجيهه إلى أغراض سياسية.

- وماذا عن الأجواء العاصفة التي أحاطت بزيارة شيخ الأزهر؟

• لم أكن موجودا كنت في أستراليا.. لكن الزيارة - بداية - كانت ممتعة جدا، وسادها روح الحب والود، وما حدث من بعض الشباب كان حماسا انفعاليا نتيجة سخونة الحدث، وقد أسعدني كثيرا تفهم فضيلة شيخ الأزهر وقوله: هؤلاء أولادي، كما أسعدني استنكار البابا لما حدث فنحن لا نقبل أبدا أن يمس أحد شيخ الأزهر بسوء، وما حدث لا يتفق مع شهامة المصريين ولا روح المسيح، فنحن نضع ضيوفنا في عيوننا.

- وماذا عن مشروع بيت العائلة.. هل لديكم أي تحفظات حوله؟

• لا.. فضيلة الإمام يفكر ويبحث الأمر ليخرج لنا بتصور ناقشه معا في إطار عائلي، فقط أتمنى أن يكون المشروع شاملا يجمع تحت رايته مفكرين مسلمين وأقباط من كافة الطوائف. - نريد أن نختم الحوار بإلقاء الضوء على طبيعة الخلاف السياسي والفكري بين الكنيسة وبين الدكتور محمد سليم العوا والمستشار طارق البشري؟

• أنا أحبهما جدا ولنا معهم عشرة طويلة منذ ١٩٨٥ كما أسلفت، وأنا أعرف جيدا أنهما يجباننا، والخطأ الذي حدث هو أننا تركنا الفجوة بيننا تتسع دون داع، وكان علينا أن نلتقي ونتحاور في الخلافات، وأمل بنعمة ربنا عودة العلاقات مرة أخرى، لكن نود أن يصدقنا من أجل ربنا، وأكرر: كل من يحكون عنهن مسيحيات.

- أخيرا نريد كلمة للشباب..

• يا شباب الأقباط.. كفاكم عزلة، واقتحموا قلوب المسلمين بالمحبة، وأريد من شباب المسلمين أن يشجعوهم ويمهدوا لهم الطريق

يكمولها هم أثناء حديثي معهم، مثل العفو عند المقدرة، وادفع بالتالي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم... إلخ.. ثالثا: الحكمة مقابل الانفعال، أي إعمال العقل، حتى يقودنا العقل لا أي شيء آخر. وأخيرا المواطنة التي أعتقد أن قيمها غير مكتملة عند الطرفين المسيحيين والمسلمين!.

- وكيف ترى قانون دور العبادة الموحد؟
• يضحك: لن نحصل على حقوقنا بالقانون إنما بالمحبة، ماذا أفادت كل التصاريح والقوانين في بناء الكنائس.. لم تبني كنيسة في مصر إلا بمحبة المسلمين، وعلاقات المحبة هي ما تبني لا القوانين.. وتجاوز المساجد والكنائس فرصة

هناك من يتاجر بدهاء الأقباط، وعليه أن يحل مشاكله بعيدا عنا

لتعميق العلاقات، وقد عايشت ذلك بنفسني في أبو تلات في الإسكندرية كما سبق أن تحدثت في لقاء تليفزيوني، حيث يجاور الدير هناك مسجد إمامه الشيخ إبراهيم، صديق عزيز أحبه جدا، ومكرسات الدير هناك يحبين زوجته ويزرنها.. ويلعب أولاده في الحوش عندنا في حب وود.. التجاور فرصة حقيقية وليس كما يردد البعض أنها مدعاة للتناحر والاختلاف.

- دعني أسألك في هذا السياق عن توصيفك لجريمة تفجير كنيسة القديسين في عيد الميلاد؟

• جريمة إرهاب ضد الأقباط بهدف شرح مصر، وقد كتبت في الأهرام عن إيماني أن الفتنة أشد من الإرهاب، وعلينا أن نفوت الفرصة عليهم، وقد فوتناها بالفعل حين حضر احتفال القديس من المسلمين عدد أكبر من الأقباط وكانت المشاعر

- وماذا عن التدخلات الخارجية واللعب بورقة الأقليات؟

• أقول لك ويصدق ودون دبلوماسية.. نحن نرفض تماما التدخل الخارجي في شؤون الأقباط.. من منطلقات مسيحية، ووطنية، وحكومية. مسيحية: هذا اتكال على البشر، والآية تقول: ملعون من يتكل على ذراع بشر. وطنية: لا نقبل تدخل الأجنبي وهذا مبدأ لكنيستنا العظيمة.

حكمة: لن يحميني إلا أخي المسلم.. وهذا ليس مجاملة ولكنها الحقيقة، فعندما حدث هجوم على كنيسة في الصعيد وحاول البعض تكرار الاعتداء على كنيسة مجاورة لم يقف لهؤلاء إلا المسلمون، وهم من حمى الكنيسة.

هناك من يتاجر بدماء الأقباط، وعليه أن يحل مشاكله بعيدا عنا، وقد قتلها يوما لأحدهم جاء يتوسط كي أقابل مسؤول من حقوق الإنسان في أوروبا، بدعوى مساعدتنا في حل مشاكل الأقباط، وكان جوابي صريحا، قلت له: مشاكلنا معلنة نكتبها في جريدة وطني ونتناولها داخل البيت المصري، أما ما تريدونه أنتم فهو لا يعدو كونه لعبة سياسية.. وغادر الرجل يومها الدير خائبا.

- وما رأيك في تصريحات البابا بنديكت حول أقباط مصر. ورغبته في تقديم المساعدة؟
• سئلت عن ذلك من قبل، وقلت: قولوا له: لو سمحت سيينا نحل مشاكلنا، ولا شأن لك بنا.

- وماذا عن كلام موريس صادق الخاص بالدولة القبطية..

• مقاطعا: لا لالا أروجكم ارموه في سلة المهملات.. هذا لا يمثل إلا نفسه، هذا رجل يتحدث عن الاستعانة بشارون، فهل من المعقول إن الأقباط يستعينون بشارون، إذا كنت لا أطبق شكله.. هذا كلام أهبل يردده أناس لا فهم لهم ولا دراية وأروجكم لا تقودونا لأمثال هؤلاء.

- ماذا لو تحدثنا عن قيم المسيحية الشرقية وما تستطيع أن تقدمه في هذا الظرف التاريخي؟

• أولا: جوهر المسيحية: الله محبة.. دون الدخول في تفاصيل، ثانيا: عندنا مبدأ كتابي في رومية ٢ يقول: لا يغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير.

- الدفع بالتالي هي أحسن؟
• نعم.. ودائما ما أقول للشباب بأن هذه قيم الأديان جميعا، وأستشهد لهم بنصوص من الإسلام



نحو ذاتية متعددة

رشيد بوطيب

لا يقدم لنا المؤدب في كتابه الأخير، وكما هو شأن كتبه السابقة التي تعرضت للموضوع نفسه، تحليلاً اجتماعياً لظاهرة العنف في الإسلام، بقدر ما يعمد إلى استعمال نصوص ضد أخرى وتراث ضد آخر، مؤكداً أن الإسلام لا يختلف كثيراً عن الديانات السماوية الأخرى - اليهودية والمسيحية - وأن العقائد الوحدانية تتضمن بداخلها فعل عنف، كما ذهب وأوضح ذلك الباحث الألماني المعروف يان آسمان، لأنها تقوم على احتكار الحقيقة لذاتها ونفيها عن الآخرين. يدعو عبد الوهاب المؤدب في كتابه الأخير إلى تحييد الآيات القرآنية التي تتضمن دعوة واضحة إلى استعمال العنف ضد أهل المعتقدات الأخرى باسم الله أو الجهاد أو الشريعة بصفة عامة، محتفياً بالمدسة الصوفية داخل الإسلام، كما تمثلت في كتابات ابن عربي، الذي كان يقول بضرورة أن نجد الله في كل الأديان، حتى في الوثنية، في كل شكل وكل عقيدة. يطالب عبد الوهاب المؤدب بقراءة جديدة للنص الديني، تحرره من سلطة التقليد الرابضة على روحه، وفي هذا السياق يتوجب قراءة الآيات التي تحث على استعمال العنف في المرحلة التاريخية التي نزلت فيها، إذ هي برأيه آيات تخص هذه المرحلة دون غيرها ولا تملك صلاحية دائمة، وهنا يؤكد المؤدب ضرورة التفريق بين ما هو أبدي وما هو تاريخي أو نسبي في النص الديني، دون أن يحدد لنا كيفية تحقيق ذلك، لكنها فكرة يستقيها من المصلح السوداني محمد محمود طه الذي رأى في كتابه «الرسالة الثانية للإسلام» الصادر سنة ١٩٦٧ بأن الأولوية في القرآن والإسلام للسور المكية، لأنها تخاطب البشر كافة، في حين أن السور المدنية تتوجه إلى «أمة المؤمنين» في مرحلة تاريخية معينة، ولهذا لا يجب النظر إلى الشريعة كقانون فوق التاريخ. بعث سلفيو اليوم الحياة في كتابات

ابن تيمية الذي كفر الفلاسفة والمتصوفة، معتبراً هذه الاتجاهات دخيلة على الإسلام، لكنه تناسى في المقام ذاته أن الطب أيضاً والعلوم الأخرى كالفلك والفيزياء والرياضيات كلها علوم أخذها المسلمون عن غيرهم. هذا الموقف الفصامي هو ما يعيد السلفيون إنتاجه اليوم، وهم يقبلون في شره على استيراد آخر صيحات التقنية الغربية رافضين في الآن نفسه الانفتاح على الرؤية الغربية للإنسان والحياة. إنهم يطلبون بذلك تأييد سيطرتهم على المجتمع ومحاربة كل أشكال التجديد الفكرية، فهم يطلبون «اسلمة» الحداثاة وبلغتها أخرى إفرانها من مضمونها الحضاري الذي يتمثل في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ويطمحون في رأي المؤدب إلى تأسيس دولة إسلامية، على الرغم من أن الإسلام، يقول المؤدب استناداً إلى ما كتبه علي عبد الرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» لم يعرف دولة، وأن نظام الخلافة نفسه لم يكن أكثر من تقليد لأنظمة الحكم التي عرفت في فارس وبيزنطة. من الخطأ إذن في رأي علي عبد الرازق البحث عن شكل للحكم في التجربة النبوية، لأن النبي محمد (ص) كان قائداً روحياً والإسلام رسالة إلهية وليس نموذجاً للحكم، دين وليس دولة.

العرب أحوج ما يكون إلى «النقد المزدوج»، وهو ما يعني الدخول في علاقة نقدية مع الأنا وتراثها أو تراثاتها من جهة وفضح نزعات السيطرة داخل الثقافة الغربية من جهة ثانية، أو امريالة العقل وتجلياته اللاعقلانية في الأطراف. وفي هذا السياق لا تختلف الدعوة إلى «التغرب» كثيراً عن الدعوة إلى الأسلمة، في حين أن كل نقد مزدوج يبغي التأسيس، في لغة الخطيبي، لفكر في لغات مختلفة، للتعدد والاختلاف، ويقتضي تجاوز مثل هذه الدعوات الإيديولوجية رغم بريقها المفهومي واستعاراتها الرنانة ■

محاكم التجذيف مجدداً

هل يتوجب النظر في قانون التجذيف أو على الأقل مناقشته ما جرى في باكستان مؤخراً لفهم تبعاته وتبريراته؟ ضمن متابعتنا لمشاهد الأحداث في اسلام اباد، يتبادر الى ذهننا السؤال التالي: كيف يتظاهر محامون لأدانة القتل وأسناد قاتل أحمد تيسير، حاكم إقليم البنجاب الليبرالي لدفاعه عن امرأة مسيحية أتهمت باهانتها الرسول (ص). اليس هذا الفعل معارصاً لاعراف مهنتهم؟ ولعل وظيفة رجال القانون الأساسية حماية القانون وليس تنفيذه. كذلك عليهم اسناد العملية القانونية ومقاضاة القاتل. ولكن اليس انزال العقاب من قبل المحامين قبل المحاكمة عملية واضحة لتعزيز جريمة القتل وترسيخ عملية الانتقام والاقتصاص بعيداً عن مجرى العملية القانونية.

لابد من القول ان الانتقام لنصرة الرسول ليست علامة تدين طهرانية. كون التدين والروحانية هي رحمة وغفران. فالرسول وسنته هي روحانية وارشادية. كما يقول القرآن الكريم «ولكم في رسول الله أسوة حسنة» و«وانك لعلى خلق عظيم» و«وما ارسلناك الا رحمة للعالمين».

وفي هذا السياق من الضروري ان يتحول تراث الرسول (ص) مثلاً نقتدي به. حيث تذكر قصص التاريخ عن تسامح الرسول مع الذين ساموه العذاب في الطائف. اذ كان يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون». كذلك حكاية علاقته مع جاره اليهودي. لذا يتوجب ان تكون القدوة الحسنة من صلب اخلاقنا.

نمر اليوم. كما مرت اسبانيا في حقبة محاكم التفتيش. بفترة محاكم التجذيف من خلال قوانين تحمل سمة الانتقام تحت ذرائع سياسية واجتماعية.

مرة اخرى تصبح قوانين فقهية قروسطية اكثر اهمية من قوانين ومبادئ القرآن. قوانين تظهر التعالي والتمايز والهيمنة والسيطرة والشعور بالقوة مؤدية في نهاية المطاف الى مجتمع عنف يتسم بلا تسامح والانفتاح والعيش داخل اسوار وهمية.

المحرر

كاتب وباحث مغربي مقيم في ألمانيا

العقل النقدي التواصلي ليورغن هابرماس

خطاب فلسفي جديد لحدائثة معاصرة

الاجتماعية والاتصالات الرمزية، وتراجع نفسها عبر التعلم من الثقافات الاخرى وعبر التفاهم والحوار المفتوح على الآخر لتتجاوز بذلك ما نكص عن تحقيقه عصر التنوير، في عصر بدأت فيه الشكوك تتسرب حول جدوى الحدائثة وعقلانيتها.

ان الارتباب من تيار «ما بعد الحدائثة» يشكل اليوم عند هابرماس خوفاً مزدوجاً، من اندماج عالمي التنظيم لا يراعي المساواة بين البشر وإساءة فهم معنى «الاختلاف» بينهم، وفي الوقت ذاته اختفاء البنية العلائقية مع الآخر وكذلك الاختلاف معه وتسويف اعادة الاعتبار للحرية بمعناها العام والواسع.

صاغ هابرماس في نظرية «الفعل التواصلي» مفاهيم اساسية برؤية سوسولوجية ليست ذات بعد واحد للعلاقات التواصلية التي تقوم في الحياة اليومية، والتي لا تفجر علاقات ايجابية فحسب، بل وترتبط بين الجماعة والمجتمع، ولا تنظر الى «الاختلاف» بحساسية شديدة وإنما تنظر الى الآخر من موقع الاحترام المتبادل، الذي لا يعني بالضرورة التشابه معه، وإنما احتواء «الآخر» في اختلافه، وهو ما يضمن تكافؤ الفرص امام الآخر المختلف وامكانية تجاوز اي كراهية وحساسية، وكذلك الغاء الثغرات التي من الممكن ان تحدث في حدود كل جماعة. وان تماسك وحدة جماعة، انما يتم عبر التفكير السلبي الذي يعمل على هدم التمايز والتمييز ومراعاة التفاهم والتواصل والحوار.

وقد اعتبر كتابه العقل التواصلي «كتاب العمر»، فهو عمل سوسولوجي وفلسفي رصين بمثابة اضافة هامة للعلوم الاجتماعية يعرض تشخيصاً «لمجتمع مريض» يحلل أسباب مرضه التي ارجعها الى القوى المخربة التي تهدد الإنسان والحياة الاجتماعية، منطلقاً من ان الإنسان المعاصر، وبالتالي المجتمع، ليس مستقلاً اقتصادياً بالدرجة الأولى، كما افترضت الماركسية، وليس مههدداً من دكتاتوريات سياسية او ايدولوجية كما افترضت مدرسة فرانكفورت في مرحلتها الأولى، انما هو مههدد من اقتحام الأساليب البيروقراطية التي تهيمن على العلاقات الاجتماعية التي فقدت خصائصها الإنسانية واصبحت علاقات شكلية أطلق عليها «استعمار عالم الحياة». كما يهدف مشروعه الى صياغة نظرية اجتماعية

حاولت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت تقديم دراسات تحليلية نقدية لواقع المجتمعات الصناعية بعيدة عن التحليلات الايدولوجية وهو ما ابعدها عن القيام بتأسيس فلسفة لحدائثة معاصرة. وإذا كان هناك ضرورة للحفاظ على القدرة النقدية لمدرسة فرانكفورت وتطويرها، فمن الضروري اعادة التفكير بالحدائثة على أسس جديدة، خصوصاً بعد النقد الذي وجه اليها من قبل ماكس هوركهايمر وتيودور أدورنو في كتابهما «جدل التنوير» وكذلك رواد ما بعد الحدائثة، وتأسيس خطاب فلسفي جديد للحدائثة يقوم على نظرية نقدية حقيقية للتحرر والتنوير يعيد الاعتبار الى العقل والعقلانية ويطور شروط الوجود الانساني.

ويرى هابرماس، فبدل التخلي عن هذا المشروع الفلسفي للحدائثة ينبغي نقده وإظهار سلبياته وايجابياته واستخلاص الدروس منه، انطلاقاً من تعريف هيجل للحدائثة في سياقها التاريخي، «كأزمة حديثة» وتعبيراً عن «روح العصر» وتأكيده على «الزمن الراهن»، وهو عصر التنوير. كما انطلق من تعريف بودليير وفالتر بنيامين لمفهوم الحدائثة الفنية والأدبية للتمييز بين الجمال المطلق والنسبي وبين الجوهرى والعاير، وجعل الحدائثة في مقدمة المباحث الفلسفية، كما في عصر التنوير.

جمع هابرماس، في مشروعه لتأسيس فلسفة معاصرة للحدائثة بديلاً لمشروع الحدائثة الذي لم ينجز، تراث كانت وهيكلم وماركس وفير في نظرية اطلق عليها «العقل النقدي التواصلي» كإطار فلسفي نظري لنقد العقل، الذي له قدرة على التفسير الاجتماعي والسياسي والقانوني، وكنظرية تسمح بقيام تفكير عقلي نقدي جديد مستقل ومناسب لعصر الاتصال والتواصل الذي نعيشه اليوم.

وقد انطلق هابرماس في كثير من بحوثه النقدية من مناقشة اشكالية «الحدائثة وما بعد الحدائثة» وربطها بنظرية «الفعل الاتصالي» وإمكانية التوصل الى نظام عالمي من الممكن ان يكون عقلانياً وسلمياً. ووضع فرضية أساسية تهدف الى توفير عوامل جديدة من داخل مجتمع «ما بعد الحدائثة» تجعله في وضع يصعب على افراده التصرف بعدوانية سافرة، عن طريق تأسيس عقلانية تواصلية جديدة توجه الاهتمام الى نوعية العلاقات

تأسيس نظرية نقدية
حقيقية للتحرر
والتنوير يعيد الاعتبار
الى العقل والعقلانية
ويطور شروط
الوجود الانساني

في مقدم الأخطار
التي تواجه المجتمع،
هو تحطيم بنيات
التواصل في
خصوصيتها الانسانية



د. ابراهيم الحيدري

متابعات مغربية

- دعا المشاركون في ندوة مغربية نظمت بالعاصمة التونسية بمناسبة مرور ٢٢ عاماً على معاهدة مراكش المؤسسة لاتحاد المغرب العربي، إلى فتح الحدود بين البلدان المغربية وتجاوز المعوقات المصطنعة التي تحول دون تحقيق البناء المغربي. وشدد المتدخلون في الندوة، التي نظمتها الاتحاد النقابي لعمال المغرب العربي، تحت عنوان (المغرب العربي وحتمية الاندماج) على ضرورة تفعيل مؤسسات اتحاد المغرب العربي بهدف تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين بلدانه الخمس. وتسهيل التواصل الاجتماعي بين الشعوب المغربية التي تتطلع إلى الحرية والديمقراطية. داعين إلى تجاوز راسب الماضي وإخفاقاته والتحرر من «النظرة الضيقة والمصالح القطرية».
- في الجزائر أصدر الشيخ محمد علي فركوس فتوى عبر موقعه الإلكتروني تحرم عمليات الانتحار المتفرقة التي أقدم عليها شباب بالجزائر ومعظم دول المغرب العربي. وأرجع الشيخ فركوس هذه الأحداث الأخيرة إلى ما أسماه «التعبئة العمياء للمدنية المعاصرة». وأكد أن عملية الانتحار «منافية لتعاليم الدين الإسلامي».
- نظمت شبكة «نساء من أجل النساء» ورشة عمل بالرباط في نهايات كانون الثاني (يناير) الماضي اختتمت بها سلسلة من الدورات التكوينية في كافة جهات المملكة. شاركت فيها أكثر من ٧٠٠ مستشارة مغربية حول عدة مواضيع منها التمييز وهيمنة الفكر الذكوري وصعوبة الوصول إلى مراكز القرار وهي جزء من العراقيل التي تعترض المستشارات المغربيات في المجالس المحلية. إذ رغم فوز ٣٤٢٨ مستشارة في الانتخابات الجماعية عام ٢٠٠٩، إلا أن النساء «تعانين من تكتيكات التهميش من قبل الرجال» حسب توصيات الشبكة.
- نظمت الطريقة القادرية البودشيشية، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، في شباط (فبراير) الملتقى العالمي الخامس للتصوف تحت عنوان: (الأبعاد الأخلاقية للتصوف نحو حضارة للقيم). وشارك في الملتقى، الذي راكم تجربة خمس سنوات وحقق تطورا منذ انطلاقاته عام ٢٠٠٧، باحثون ومفكرون من فرنسا وبلجيكا والأردن والعراق والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا والنيجر وإيطاليا. بالإضافة إلى المغرب.
- تخليدا لذكرى تأسيس اتحاد المغرب العربي نظم مركز مدى للدراسات والأبحاث بالدار البيضاء ندوة مغربية في موضوع: النخب المغربية، الخلفيات، المسارات و التأثير، وذلك في منتصف شباط (فبراير).

- فلسفية للحدثة تضع نموذجاً شاملاً وواضحاً لتاريخ الأمراض الاجتماعية وتطرح عالم الحياة في بنية تواصلية وصيغ تحللها مع نظم السلوك المنظمة شكلياً، منطلقاً من وجوب تحسين إمكانيات المشاركة العلنية وكذلك نقد المعوقات التي تقف في طريقها نقداً عقلائياً رشيداً.

ويرى هابرماس، ان في مقدم الأخطار التي تواجه المجتمع اليوم بصرف النظر عن الامن السياسي، هو تحطيم بنيات التواصل في خصوصيتها الانسانية التي ترتبط بالتوسع المستمر للبيروقراطية في ميادين الحياة الاجتماعية، اضافة الى تدخلات القوانين والمصالح حتى في الحياة العائلية الخاصة. ومع ان هابرماس لا ينكر ضرورة وجود قوانين سياسية لحل الصراعات. وتلعب اللغة دوراً هاماً وقاطعاً باعتبارها نواة الفعل التواصلية ومدخلاً ووسيلة للتفاهم، وقد استخدم مفهوم «التفاعل الرمزي» الذي اخذه من هيربرت ميد، الذي رأى أن اللغة والوعي يرتبطان في السياق الاجتماعي في شكل وثيق، وهو ما يعطيه هابرماس اهمية كبيرة، ذلك انه يرى، بأن الوجه الثاني للفعل التواصلية العقلانية هو الحكم المعياري على الأفعال التي تعرف الى حد بعيد، النموذج الشامل للفعل الإنساني الرشيد، وان البشر يقومون بصنع واقعهم اكثر من الاعتبارات الأخرى، وبهذا فهم لا يخضعون للطبيعة ولا للحاجات الجسدية الفيزيائية، وإنما يسلكون هنا ضمن حدود حضارية - تاريخية بوعي واستقلالية، وهم يستطيعون ان يقولوا: نعم او لا، وبهذا يستطيعون تغيير الواقع.

وتتجسد المعرفة عند هابرماس في افعال ذات قواعد معيارية وتطبيق تجارب ذاتية. وعن طريق التفاهم والحوار يتوصل الافراد الى اجماع في الرأي او الى قاسم مشترك يحل مشاكلهم، كما في حالات التفاوض بين العمال وأرباب العمل وبين البائع والمشتري وبين الأولاد والأم والأب، حيث توجد في لغة التفاوض شحنة عقلانية كامنة تؤدي الى تقارب المواقف وإيجاد الحلول المناسبة.

ويظهر الفعل التواصلية في ثلاثة وجوه مختلفة: كفعل انساني منظم، كما يظهر في عملية انتاج البضائع لتحقيق هدف معين، كفعل انساني منظم حسب المعايير السائدة في المجتمع، وفعل انساني منظم يعرض اوضاع الفاعلين الاجتماعيين وأهدافهم وحاجاتهم.

والفعل التواصلية لا يقوم على تبادل المعلومات فحسب، وإنما على تأويل ما يحدث وان يبيلور قواعد وآليات تساعد العقل الجمعي على التواصل وبناء العالم الاجتماعي المعيش، حيث لا يمكننا معرفة العالم واكتشافه من دون معرفة وفهم العبارات التي يتبادلها الناس من خلال التواصل الذي لا يتم إلا بواسطة اللغة وكذلك من خلال فهم شروط نجاح او فشل التواصل الاجتماعي الذي يميز العلاقات الاجتماعية التواصلية.

وبهذا يرد هابرماس على رواد ما بعد الحدثة الذين يشكّون في النزعة العقلانية المتفائلة لهابرماس ويؤكدون على الاختلاف بدل الاتفاق، لأنه يثق بالطبيعة البشرية وبالعقل التنويري اكثر

من رواد ما بعد الحدثة ■

الحق في الاختلاف في فضائنا العمومي

مبادئ الديمقراطية شرطا لاستمرار هذا التنوع. وعندما نقر بهذا، فإننا نقر بمفهوم المواطنة، فالأمازيغي والعربي والصحراوي والموريسكي واليهودي والمسلم... كلهم مواطنون، وواجب الجميع أن يعترف لكل هؤلاء بهويتهم، لكن ما هو مقابل هذا الاعتراف؟

يقر النظام الديمقراطي بأن للجميع واجب ضمان حق الفرد في أن يعيش هويته، وفي نفس الوقت الذي يلتزم هذا الفرد باحترام حق الجميع في التعايش والسلم والأمن. غير أن أي اختلال في توازن هذه «المعادلة»، المؤسسة على الالتزام الجدلي بين إرادة الجميع وإرادة الفرد أو الأقلية، يعطي إرادة الجميع، المسنودة بقوة التعاقد، الحق في حماية

**يقر النظام الديمقراطي
بأن للجميع واجب ضمان
حق الفرد في أن يعيش
هويته، ويلتزم هذا الفرد
باحترام حق الجميع في
التعايش والسلم و الأهم**

حق الجميع من التهديد الذي يشكلها الفرد وليس هويته.

إن وحدتنا الوطنية أصبحت هشة أكثر مما نعتقد، ووضع الهشاشة هذا عملت عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة على خلق شروط موضوعية لتشكله، وبالتالي فطلب التسريع بإعمال مبادئ الديمقراطية هو أولى أولويات أجدتنا الوطنية اليوم، فعدم استقلالية القضاء والإفلات من العقاب واستحكام الفساد الإداري والمالي، بشكل سرطاني، في كل القطاعات العمومية ولا وطنية البورجوازية المغربية ومحلودية مشاريع التنمية البشرية وضعف التعليم وعدم شفافية مشهدها السياسي والحزبي. وإذا كان يحلو للبعض اليوم النظر إلى التعددية السياسية والثقافية، تمييعاً وتشتيتاً، فإن مطلب

ما يبرر الحاجة إلى التفكير الجدي في مسألة الحق في الاختلاف في فضائنا العمومي اليوم هو تزايد «ضييق» صدور الناس تجاه كل من يخالفهم الرأي والانتماء، وبالتالي تزايد أشكال التعصب والإقصاء واللا تسامح تجاه كل المخالفين، مهما كانت درجة اختلافهم. ونجد مظاهر هذا الأمر في الحزب والنقابة والجماعة الدينية أو اللغوية أو العرقية اليوم، مع ضرورة الفصل بين المعبر عنه في مسألة الاختلاف والممارسة الفعلية لهذا الحق، ونقصد بذلك الفصل بين خطاب الاختلاف، والذي لا يتردد الجميع، البارحة واليوم أيضاً، في الانتساب إليه وادعاء احترامهم قواعده تجاه المخالفين، وهذا شيء لا يشذ أي حزب أو تيار أو عرق أو مذهب للأسف، في فصله عن أشكال الممارسة الفعلية، وهذا الفصل المنهجي الأساسي هو في اتجاه إثبات. واليوم ليس من قبيل المزايدة إن نبهنا إلى ما يتهدد مجالنا العمومي الوطني في صميم قيمه المميزة له تاريخياً، ونقصد بذلك قيم التعايش والتسامح، التي تضمن للجميع الحق في الوجود والتواجد.

التنوع الثقافي واللغوي والعربي والديني، الذي لطالما ميز هذا البلد، لا يمكن إغناؤه إلا بسن قواعد عقلانية تضمن للجميع الحق في الوجود والتواجد، وفي نفس الوقت، تضمن قيم التسامح والتعايش، وهذا لن يتم إطلاقاً إلا بسن قواعد المجتمع الديمقراطي.

الحق في الاختلاف وسؤال الديمقراطية

تُعرّف الديمقراطية بأنها نظام لإدارة التعدد والتنوع. ولئن كان تنوعنا الثقافي والديني واللغوي مصدرَ فخر لهويتنا، فإن تحويل هذا المعطى التاريخي إلى مرتبة المكسب لن يتم إلا بتعزيزه أولاً، عبر السماح لجميع هذه الهويات بالتعبير الحر عن خصوصياتها، بعيداً عن أشكال التهميش الممارس ضد بعض الهويات، سياسياً وإعلامياً، خاصة، لنحصل على الهوية التي لا تقتل تنوعها واختلافها، بل تحرص عليه، باعتباره شرط وجود بالنسبة إليها، ثم بتحسين مجالنا العمومي من هذا النزوع الطبيعي إلى الانغلاق الذي يميز الهويات عموماً، ثانياً. وبين هذين الشرطين، يصبح إعمال

تنوعنا الثقافي

والديني واللغوي

مصدرَ فخر لهويتنا

نقصد بالتعددية

هي التي تنتظم وفق

فلسفة مشرعة

مجتمعي عقلاني

حدثي

المصطفى مرادا

صحيفة «المساء» المغربية

متابعات عراقية

- أكد رئيس فرع الجنوب لهيئة علماء ومثقفي العراق وأحد الأعضاء الأساسيين لمؤتمر كوبنهاغن لحوار الأديان العراقي المنعقد في ١٤ من كانون الثاني (يناير) الماضي. إن السلطات العراقية مدعوة لسياسة تقرب وجهات النظر بين الأديان ونبذ العنف. وأضاف الشيخ خالد الملا في مؤتمر حوار الأديان العراقي. الذي عقد في العاصمة الدنماركية. إن «المشكلة تكمن في عدم الفهم الصحيح لمفهوم الحرية والديمقراطية في العراق». مؤكداً أن المشاركين (علماء دين ومثقفين وسياسيين) يرفضون «استخدام الحرية والديمقراطية بالشكل الذي يؤدي إلى المزيد من العنف».
- وانطلقت أعمال المؤتمر في ١٢ من كانون الثاني (يناير) ٢٠١١. بعد ارتفاع وتيرة الهجمات الإرهابية التي طالت المسيحيين في العراق. بخاصة الهجوم على كنيسة النجاة في العاصمة بغداد. وراح ضحيته ما يقارب الخمسين مسيحياً.
- أوصى مؤتمر حوار الأديان الدولي الأول في مدينة النجف الذي اختتم أعماله في ١٨ من كانون الثاني (يناير) الماضي بحماية المكونات الدينية غير المسلمة من التهديد والانحسار. وإشاعة روح التعايش المشترك بين جميع أفراد المجتمع. وقال المؤتمرين بيانهم الختامي إن «توصيات مؤتمر ثقافة حوار الأديان الدولي الأول المنعقد في محافظة النجف الأشرف. دعا أئمة وخطباء المساجد ورجال الدين إلى استثمار المنابر والمراكز الدينية لإشاعة روح التعايش المشترك وعدم توظيفها لنشر ثقافة العنف والإرهاب والتكفير. ودعوة وسائل الإعلام المختلفة إلى ترسيخ المفاهيم الوطنية والإنسانية لصالح التعايش المشترك بين مختلف مكونات المجتمع».
- كما دعا بيان المؤتمر الختامي. الذي انعقد بحضور عدد كبير من الشخصيات الدينية والفكرية والأكاديمية والاجتماعية من العراق وخارجه إلى «تبني المشاريع الثقافية والاقتصادية والإنسانية المشتركة التي تخدم أبناء الأديان للتعريف والتواصل المشترك». مطالباً الحكومة والجهات المختصة بـ«اعتماد النجف الأشرف مركزاً ثقافياً وحضارياً لثقافة حوار الأديان».
- شدد المشاركون في مؤتمر حوار الأديان الذي بدأ أعماله في آذار (مارس) في النجف على ضرورة القبول بديانة الآخر واحترامها مشددين على أهمية مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص.
- وقال وكيل وزارة الثقافة طاهر ناصر الحمود لدى افتتاحه المؤتمر إن «الحوار الحقيقي بين الأديان لا يتحقق إلا إذا اعتمد مبدئين أساسيين أولهما القبول بديانة الآخر واحترامه تحت أي ظرف كان. والثاني التعامل بين الأديان في المشتركات». ويستمر المؤتمر الذي ترعاه وزارة الثقافة يومين بمشاركة ممثلين عن الطوائف الإسلامية والمسيحية العراقية والأجنبية.
- من جهته. أكد رئيس مجلس محافظة النجف فائد الشمري إن «النجف سبق وأن احتضنت الديانات السماوية الكبرى في الحيرة والمناذرة» في إشارة إلى الإمارة المسيحية التي استمرت حتى بروز الإسلام في القرن السابع. ويشارك في المؤتمر الذي يعقد في جامعة الكوفة ضمن إطار مشروع «النجف عاصمة الثقافة الإسلامية» للعام ٢٠١٢. حوالي مئتي شخصية دينية وأكاديمية من العراق والدنمارك وسوريا والمغرب.

الدمقرطة هو ما يحول الحق في الاختلاف إلى ضامن حقيقي لأن تكون هذه التعددية عنصر إغناء لا تفكير، وعندما نقول التعددية، فإننا لا نروم «مباركة» هذا الشكل غير المشرف للتعددية السياسية في راهنا الحزبي، والذي تحولت فيه الأحزاب إلى ممتلكات شخصية وفئوية، تختصر اهتمامها بالمواطنين في أصواتهم الانتخابية، بدل قدراتهم الشرائية وأوضاعهم الصحية والتعليمية. ونقصد بالتعددية هي التي تنتظم وفق فلسفة مشروع مجتمعي عقائلي حداثي، مشروع يمكن هذا الشعب من ثرواته الوطنية ويعطيه حق اختيار البرامج السياسية والاقتصادية والثقافية، بعيداً عن كل أشكال الوصاية التي ما زالت ترهن حاضرنا لنظام سياسي ماضوي.

يتساءل المرء، أحياناً، إن كان حديث المغربي عن خصاله المتسامحة أمراً يسهل الدفاع عنه أمام حاضر مفعم بأشكال متناصلة من عدم التسامح، غير أن انخراط المغربي اليوم في هويات معادية لوطنه أصبح ظاهرة موجبة لأكثر من وقفة، ولنعرف خطورة هذا المستجد الوجداني الجديد، يكفي أن نقارن المغربي بالمصري أو التونسي، وهما يتكلمان عن بلديهما، لنعرف أن المغربي متعصب، نعم، لكن ليس لوطنه، بل لهويات أخرى تستلبه.

إن الحاجة ملحة إلى مقارنة أخرى، قد تكون رديفة للأمنية، لكنها قد تكون، في حالات عديدة، بديلاً حقيقياً، وهي، بكل تأكيد، المقاربة العلمية والتنموية المندمجة، والتي أثبتت بالملحوس قدرتها على حل هذه الإشكالات في مجتمعات غيرنا، مقاربات توجه جهود الكل للأسباب، بدل الاكتفاء بمعالجة الأعراض، فالحاجة ملحة اليوم أكثر، بمناسبة هذا القول، إلى تجديد الدعوة إلى تأسيس معاهد علمية متخصصة في دراسة هذه الظواهر الاجتماعية والنفسية الجديدة وغيرها من الظواهر الجديدة الأخرى، الناتجة عن التعقد الطبيعي الذي يعرفه المجتمع المغربي، فلئن كان تحقيق العيش الكريم هاجساً للمغربي «اليسيط» اليوم، فإن التعايش والاختلاف والسلم الاجتماعي ستصبح هواجس الغد القريب...

عوداً على بدء، لنقل هي كم ملحة الحاجة إلى تحليل نفسي جماعي لهذا النزوع الجماعي الجارف، لتغليب قيم التعصب، والتي تدفع مغاربة اليوم إلى التكتل في هويات جديدة مُحكّمة الإغلاق، تدفعهم إلى الانقلاب، بشكل قطيعي، على قيم التسامح والتعايش. وإذا توجب علينا النظر في السلوك المتعصب في مغرب اليوم، باعتباره ظاهرة إنسانية، فإن هذا يفرض علينا مقارنته وتحليله من خلال العوامل التي تدفع الفرد، حتمياً، إلى السلوك المتعصب ■

في حضرة مولانا

سياحة في عالم المعنى

ينبغي ان يلتزم الحاضرون الصمت، ويكفوا عن أية محاولة للتصوير، أو التصفيق، أو الضوضاء. وكأنها تنبهنا الى إننا في مجلس للذكر، وإن هذه الجماعة تمارس طقسا صوفيا، وتدعونا لفهم لغتهم وتعبيراتهم، والتأمل في وسائلهم للتواصل مع عوالم الغيب، وتساميمهم وتجردهم من دنيا المحسوس الى الشهود الميتافيزيقي، وارتواء ظمئهم الأنطولوجي للمعنى، في عالم تفتقر فيه حياتنا لما يخلع عليها معنى!

بعد سلسلة من الإيماءات والحركات الموحية استغرقت خمس عشرة دقيقة تقريبا، عادت المجموعة من حيث أتت، وخرجوا علينا مرتدين ثيابا بيضاء، واسعة فضفاضة من أسفلها، أطوا علينا وكأنهم ملائكة الرحمة، تعالت أوتار فرقة العزف وإبتهالاتها، بألحان تتناغم مع المشهد المضيء لل دراويش، الذين انخرطوا واحداً تلو الآخر في حركات دائرية تتسارع بالتدرج، تشرع فيها الأيدي نحو السماء، في ضراعات مستسلمة للحق، وطامحة للاعتراف من معيئه الذي لا ينضب. انهم بمثابة ما رسمه مايكل أنجلو وليوناردو دافنشي ورفائيلو، من صور للملائكة وهي تطير نحو الملكوت الأعلى. تتابعت الرقصات في أربع جولات، كل واحدة منها ترمز لسلام. الرقصة الأولى ترمز الى السلام الأول، وهو يعبر عن إدراك الإنسان لعبوديته لله تعالى، فيما تعني تليها السلام الثاني، أي الشعور العميق بعظمة الحق وجلاله، اما الثالثة فتدل على السلام الثالث، وهو شهود جمال الحق ومن ثم عشقه، انها سياحة من نوع الهيام والوجد في جماله، والجولة الرابعة من الرقص تعني السلام الرابع، وهي تفضي الى إنقياد العاشق التام لمعشوقه، بمعنى عودة الإنسان الى وظيفته الكامنة في خلقه باستسلامه وعبوديته للحق. استمر المولوية لمدة ساعة بجولاتهم ورقصاتهم المدهشة.

ساد محل العرض الخشوع، حين اتسقت أنغام وأذكار وموشحات الفرقة الموسيقية، فاتصل إيقاعها مع السلامات الأربعة أو الرقصات الأربع للمولوية، وأكاد من فرط انفعالي وتأثري حتى هذه اللحظة، كلما تداعى إليّ المشهد ينتابني انشراح وابتهاج وتسام.

تسمى الحركة الدائرية للمولوية بـ «رقصة السماح»، ولعلها تحريف للسماح الذي يقترن عادة بها، يستسلم فيها المولوية بضراعة وخشوع للحق،

أمضيت الأيام السابقة في إسطنبول للمشاركة في ندوة تناولت أثر «الإصلاح الديني في التنمية السياسية». اسطنبول مدينة موحية، تتجلى فيها هيبة وشموخ وعزة الإسلام، تضم ألفي مسجد، معظمها يعود الى العصر العثماني. تلك المساجد مدهشة، تنطوي على فريدة وإبتكار وإبداع في نمط عمارتها. أروع ما تفصح عنه هذه المدينة انها مرآة الشرق في الغرب ومرآة الغرب في الشرق، مناخاتها الإسلامية الفواحة فجرت المكبوت من أشواق الروح وذكرياتنا، فطلبت من صديقي مراد ولي، وهو دليل سياحي تركي، خبير بتاريخ الدولة العثمانية، أن يدلني على خانقاه المتصوفة المولوية في اسطنبول، وهل عاد المولوية الى مجالس الذكر الخاصة بهم، بعد أن أغلقها أتاتورك، هذه المجالس المصحوبة بموسيقى الناي، والإبتهالات، والرقص الدائري؟ فهاتف مراد أحد زملائه الذي أخبره بوجود ملتقى للمولوية في معظم أيام الإيسوع، يجري فيه كل ذلك. وحدد العنوان في منطقة (سركه جي) القريبة من جامع السلطان أحمد وآيا صوفيا.

الأسفار الأربعة تتجلى روحيا وجماليا في السلامات

الأربعة:

ذهبت في الليلة التالية الى خانقاه المولوية، المبنى أثري يعود للعصور الوسطى، حافظوا على نمطه التقليدي، توافد عليه عشرات الناس، معظمهم من الشباب، أناثا وذكورا، ينتمون الى أثنيات متعددة، ما خلا العرب. بدأ المشهد الساعة السابعة والنصف مساءً، بموسيقى دينية، تعزفها فرقة ترتدي لباسا مميزا يتصل بمضمون الموسيقى، ضمت الفرقة عازفتين من بين مجموعة رجال، تناغمت مع أوتار العازفين أذكارهم، بالتركية تارة والعربية تارة أخرى، ثم خرج من الباب الخلفي عدد من الشباب يمشون بخطى واثقة، يكملهم صمت هادئ، يبوح بلغة لا نفهمها، تبعث الخشوع والطمأنينة في النفس. جلست فيما يشبه المسرح المحاط بحلقات دائرية للحاضرين، الأنوار خافتة، بدا المشهد رؤيوبا يفوح بالمعنى، ويتداخل فيه الجمال بالجلال، حينما اصطف الدراويش على شكل هلال، أدوا حركات تجسد صورة مدهشة لمسرح الجسد الروحي، حركات تحاكي الركوع والسجود والصلوات. تحدثت فتاة مسؤولة عن تنظيم وإدارة المكان، قبل العرض، باللغة الإنجليزية، فقالت:

جوهر العرفان

والتصوف واحد،

وإن تغايرت لغاته،

وتعددت رهوزه،

واختلفت رسومه

ضريح مولانا وهبني

أهلا وحلما وثقة بأن ما

كنت افتش عنه هو

حقيقة وليس وهما



د. عبدالجبار الرفاعي



الطقس الجميل البهيج، الغريب علي، فكثير من الطقوس التي شهدتها في حياتي اقترنت بالتراجيديا والحزن والدموع، وحظر كافة التعبيرات الجمالية. كل ذلك أوقد أمنية قديمة طالما هاجت في نفسي كلما تذكرت «قونية»، وهي زيارة مرقد جلال الدين الرومي، الذي يسميه مريدوه الأتراك «مولانا»، ويسمى في بلاد فارس «مولوي»، ويعرف أيضا في أفغانستان «البلخي»، وفي أوروبا والغرب «الرومي». والرومي نسبة الى بلاد الروم، حيث عاش معظم حياته في «قونية» عاصمة سلاجقة الروم.

ولد مولانا جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين الحسيني الخطيبي البكري في بلخ، المقاطعة التابعة الآن لأفغانستان، يوم ٦ ربيع الأول ٦٠٤هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٢٠٧م، وغادرها بمعية أبيه بعمر يقارب الثلاث سنوات، هربا من الغزو المغولي، واستقرت عائلته في بداية الأمر بنيشابور، وفيها تعرف مولانا على الشاعر الفارسي فريد الدين العطار، الذي أهده ديوانه (أسرار نامه)، ولعله أثر في تغذية نزعتة الصوفية باكرا، وغوصه في التأمل الروحي، ودفعه للإستغراق في المتخيل الشعري الوجداني. غادر بمعية أبيه وعائلته نيشابور الى بغداد، ومكث أبوه في المدرسة المستنصرية، لكنه لم يستقر طويلا، فغادر الى مكة، وهناك لقب بـ(جلال الدين)، ومنها الى الشام، التي أمضى فيها سبع سنوات، وفيها توفيت والدته، وأخيرا وفد الى قونية، بمعية والده، حين دعا الحاكم السلجوقي للأناضول علاء الدين كيغباذ والده لإدارة مدرستها، سنة ١٢٢٨م، مضافا الى تعلم مولانا على يد أبيه، درس التصوف والمعارف الإسلامية لمدة ٩ سنوات عند سيد برهان الدين محقق، وبعد وفاة الأخير في عام ١٢٤٠م، توجه الى دمشق ومكث فيها أربع سنوات ينتهل من أعلامها، ويعزز تأملاته الوجدانية في حواضرها العلمية، ومجالاتها التأويلية الخصبية، المشبعة بما أفاضه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي في ذلك العصر، من رؤية لاهوتية، وآفاق فسيحة للمعنى. وبعد أن نضجت تجارب مولانا، وتراكت خبراته، وغاص في عوالم المعنى عاد ليمضي فيها ما تبقى من حياته في قونية، ومكث فيها حتى وفاته في ٥ جمادى الآخرة ٦٧٢هـ الموافق ١٧ ديسمبر ١٢٧٣م.

المنعطف الأهم في المسار الروحي لمولانا هو لحظة لقائه بالمتصوف المتجول شمس الدين التبريزي، وارتباطهما بعلاقة حميمة، عجلت بحدوث اشتعال باطني لدى مولانا، فسقط وجدانه بمشاعر رقيقة، وتأججت عواطفه، وأضاءت عالمه



العقلية الأربعة) طبقا لمراحل السير السلوكي والآثار العملية للعرفاء، مما يعني تقسيم الكتاب الى أربعة أقسام، كل قسم يمثل سيرا علميا نظريا يوازي السير العملي للعارف. السفر الأول (من الحق الخلق الى الحق)، اما السفر الثاني فهو (من الحق الى الحق بالحق)، فيما يكون السفر الثالث (من الحق الى الخلق بالحق)، وتختتم الأسفار بالسفر الرابع (من الخلق الى الخلق بالحق).

يخيل لي بعد ان رأيت الممارسة الروحية للمتصوفة المولوية، انهم يجسدون في طقسهم الصياغة النظرية للأسفار الأربعة جماليا وروحيا، من خلال السلالات الأربعة، حين تتوهج أرواحهم وتشتعل أحاسيسهم حتى تصل حالة السكر. فالسلالات الأربعة للمولوية، وهكذا الأسفار الأربعة لملا صدرا، كلها تصدر عن مرجعية واحدة، تحيل الى محيي الدين بن عربي، وميراثه العرفاني الرؤيوي الشاسع.

الحركات الدائرية في السلالات الأربعة تحاكي الحركات الدائرية الفلكية، المولوية فيها يحاكون إيقاع تسبيح كائنات الطبيعة، ويتناغمون مع وجهتها، بغية التواصل الحي والإلتحام العضوي بما حولهم، وبالتالي الإرتقاء في مدارج الصعود الى العالم الربوبي، وشهود الحق.

مولانا جلال الدين الرومي:

ذاكرة اسطنبول الإسلامية، وآثار التصوف ومناخاته الشائعة في تركيا، وحضور مجلس المولوية، وموسيقاهم ورقصاتهم المضيئة، هذا

باسطين أيديهم، ترمز اليد الأولى في إشارتها للسماء الى الجنة، فيما ترمز الثانية في إنخفاضها نسبيا عنها الى الدنيا. والسماح إرتياض خاص يهدف لإكتشاف خلود الروح، والسعي لتحويلها الى روح عاشقة للحق، عبر الإستغراق بالذكر والموسيقى والرقص، وخلق فضاء شفاف تهيم عليه كيمياء معنوية، تعمل على تسامي وإشراق الروح، بنحو تصيح مرآة يتجلى فيها العالم بتمامه، فإن «العالم عندما خلقه الله كان شبحا لا روح فيه، فإقتضى الأمر جلاء مرآة العالم، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة، وروح تلك الصورة»، حسب ابن عربي.

جوهر العرفان والتصوف واحد، وإن تغايرت لغاته، وتعددت رموزه، واختلفت رسومه، فما شاهدته في السلالات الأربعة يتماهى مع رؤية الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي للأسفار الأربعة، عندما يرحل السالك فيها من العالم السفلي الى العالم العلوي، فيسافر في قوس الصعود من عالم المادة، لتنتهي رحلته الى الحق تعالى، وهي رحلة روحية إرتقائية تكاملية، يطوي فيها السالك الى الحق أربعة اسفار في مدارج تكامله المعنوي، يمر عبرها بعدة منازل، ويرتقي من مرحلة الى مرحلة أخرى، يتصاعد من الدنيا الى ما هو أسنى وأكمل من السابقة، وهكذا حتى يصل الى غايته التي هي منتهى كل غاية، وهو الحق سبحانه وتعالى. وهي الأسفار التي نسج في إطارها الفيلسوف صدر المتألهين الشيرازي المعروف بملا صدرا ترتيب كتابه (الحكمة المتعالية في الأسفار

كأني أقرأ مصطلح (كعبة العشاق) للمرة الأولى في حياتي، بالرغم من شغفي بالموروث العرفاني والصوفي وعودتي إليه باستمرار، إلا أنني احسست بصوت يستفيق في داخلي، يحدثني عن أنني في هذه اللحظة اكتشف تلك القراءة للدين وتجسيده العملي الذي تفتقر إليه مجتمعاتنا، فهم للدين يتسامى به إلى تجربة فريدة للوصال والوجد. طالما شاهدت أمثلة لذلك في التاريخ، كلما قرأت الحلاج والبسطامي ومحيي الدين بن عربي وغيرهم، في هذه اللحظة أعرش على مواطن العاشقين، وأتمسك آثارهم، وأتحسس مواجيدهم، واستمع أصواتهم، وأشم عبيهم، واقترب من مائدتهم، وانزل ديارهم. كل شيء في داخل الضريح يحافظ على طابعه القديم، وبساطته وتجريده، قبر مولانا يكمله غطاء تتعاقب فيه مجموعة ألوان، تحيلنا إلى الألوان المتداولة لدى المتصوفة، تعلوه قلنسوة، تماثل ما كان يرتديه في حياته، وتحيطه مجموعة قبور صغيرة، لأنائه وبعض مرديده وتلامذته. كتب على ضريحه بيت من الشعر بالفارسية، يقول:

يا من تبحث عن مرقدنا بعد شد الرحال
قبرنا ياهذا في صدور العارفين من الرجال
كلما تقدمت خطوة نحو ضريحه خفتني العبرة،
وحين وقتت أقرأ له الفاتحة أجهشت بالبكاء، لا
أعرف لماذا؟
ما عرفته انه ليس البكاء حزنا، لا سيما ان
مولانا يوصينا بالإبتعاد عن الحزن، فإن: من
يستبد به الحزن لا ينال مائدة الحق.

فضاء المرقد فطري عفوي رؤيوي ملهم، نغم
النأي المتواصل فيه يملأ محيطه بسحر تضيق
العبارات عن توصيفه. استفاق الكائن الميتافيزيقي
في أعماقي، ادركني خشوع أضاء روحي، كأني
شربت كأسا أشبعت ظمأى إلى عالم المعنى، لم
ينتجها التدين الشائع في المجتمع الذي انتسبت
إليه، مع أنني طالما تفتت إلى أمثالها في بحر
التدين الذي يغرق بلدي، لكن من دون جدوى، حتى
كدت افتقد روحي، لارتياحي في أن صورة التدين
التي افترضتها عنها حلم بعيد المنال.

ضريح مولانا وهبني أملا وحلما وثقة بأن ما
كنت افترض عنه هو حقيقة وليس وهما، وجدت
صورة الحق الجميل، المعشوق، الرحمن الرحيم،
الذي أكرم خلقه بمائة رحمة، «واحدة منحها لنا في
الدنيا، فيما ادخر ما تبقى للأخرة»، حسبما يروي
لنا العرفاء عن النبي الأكرم.

المتحف المجاور لضريح مولانا عرضت فيه
نسخ مخطوطة عديدة من «المثنوي المعنوي»،
والديوان الكبير «ديوان شمس تبريز» لمولانا،
ومصاحف، وأدوات ووسائل زهيدة يستخدمها
المولوية في حياتهم، تعود إلى فترات مختلفة،

(انه كان ولا يزال أحد المفكرين والعلماء الكبار
الذين أثروا الحضارة الإسلامية. هو شاعر عالمي،
إذ تعتبره الشعوب في كل من أفغانستان وجمهورية
إيران الإسلامية وتركيا شاعرها. كان في شعره
يخاطب البشرية جمعاء.)
في حضرة مولانا:

في الثامنة صباح الأحد ٢٠١٠/١٢/٥ وصلت
مطار «قونية» قادما من اسطنبول، كانت صورة
رقصة الدراويش المولوية هي رمز يرتسم حيثما
ذهبت في هذه المدينة، أنها بصمة وشعار «قونية»،
رافقت على متن الطائرة زوارا من جنسيات وبلدان
وأعراق متنوعة، ذهب أغلبنا إلى ضريح مولانا،
لاقتات صور المتصوف المولوي الراقص تواكب
مسارنا على طول الطريق الممتد من المطار إلى
ضريح مولانا، وجدت نفسي للمرة الأولى أمام
نموذج مختلف للطقس، يتقاطع مع ما تعلمته

اخترق هولانا الزمان والمكان، وخذله عشاق الملوكوت وعوالم ماوراء المادة، وارتبطت به أجيال من مختلف المذاهب والفرق والأديان والأثنيات

في الدرس الفقهي، ومع تدين تتصاعد فيه أشواق
الروح، وتتناغم مع إيقاع تسبيح أوتار المخلوقات
جميعا. لمحت قبة خضراء تحاكي القبة الخضراء
في المدينة المنورة على قبر رسول الله (ص)، غير
أن لهذه القبة طرازا يجمع بين المنارة والقبة، لم أر
مثلا من قبل، دخلت الصحن الذي يحيط بضريح
مولانا، من باب خلفي، في المحل الذي توقفت فيه
السيارة، كان الباب مغلقا، فوقفت برهة متسائلا
عن بوابة الدخول، بادرت سيده متوسطة العمر عليها
سيما الصالحين، وجهها متفائل منير، مبتسمة
للحياة، لم يشغلها الذكر والتسبيح عن مساعدتي،
فسارعت لفتح الباب، ولم تطلب مني الدخول من
الباب الآخر الخاص بالزائرين لبعده، ثم انصرفت،
تدعو لي بعبارات دافئة رقيقة، تستلهم ضراعات
ومواجيد وأذكار المرتاضين. دخلت الضريح مع
جمهور غفير من النساء والرجال، شبابا وشيوخا،
خطت على بابها أبيات بالفارسية، تقول (أنت هنا
في كعبة العشاق، وما يهب الناقصين كما لهم)،

الجواني الباطني، دفن أشواقه بشعره، فصاغ أرق
أناشيد وألحان العشق والهيام على مر العصور.
بعد أربع سنوات وقعت فتنة في «قونية»، راح
ضचितها علاء الدين ابن جلال الدين، كذلك قتل
شمس الدين التبريزي، فاشتد حزن مولانا واحترق
وجدانه. ووقع ما أفاضه من شعر بعد ذلك باسم
«شمس تبريز»، وظل شمس ملهمه حتى نهاية
حياته، نظم تخليدا لذكراه ٣٦٠٢٣ بيتا، و١٧٦٠
رباعية، ضمها ديوانه الكبير، المعروف بـ (ديوان
شمس تبريز).

كما نظم «المثنوي المعنوي» في ٢٥٦٤٩
بيتا، ويعبر عنه أحيانا «صيقل الروح» وهو عمل
مكتف لامع، من أغزر منابع إلهام إنتاج المعنى
في الميراث البشري. يضم المثنوي ستة دفاتر،
بمجموعها دائرة معارف غنية، تشتمل على رؤى
عرفانية، مفاهيم أخلاقية، قيم جمالية، مقولات
إنسانية، أناشيد للحب والوجد والهيام، مسالك
وأساليب للإرتياض الروحي، وتأويلات للقرآن
والحديث... وغير ذلك. كل ذلك أفاضته المخيلة
الشعرية لمولانا، بتعبير ميسر لكنه رؤيوي، واسلوب
سهل ممتنع، يلامس وجدان وضمير كافة البشر،
ولا يقتصر على النخب منهم. انه مدونة متميزة
في تأويل النصوص المقدسة، عبر استلهاها
 وتمثلها روحيا، وسكبها في تجربة دينية ذات
فراة، والتحدث عن هذه التجربة، بكلمات وأمثال
وحكايات، مستقاة من حياة الناس. المثنوي كتاب
في التفسير والتأويل على غير الأنساق المتداولة
في ذلك، ذلك انه يعيد صياغة أفق إنتظار مختلف
للدين ونصوصه، تنتج للحياة البشرية معنى، تفتقده
المصنفات الأخرى في هذه المجالات، وتفيض على
الإنسان وعيا ايجابيا وأحلاما متفائلة، تنفذه من
التشاؤم والإغتراب.

من هنا ينشد الجماعي، وهو من أبرز شعراء
العرفان بالفارسية، في توصيف مولانا وكتابه
المثنوي، ما ترجمته:

هو ملك عالم المعنى

برهان ذاته المثنوي

لا أستطيع وصف ذلك العظيم

ليس نبيا، غير انه صاحب كتاب

اخترق مولانا الزمان والمكان، وخذله عشاق
الملوكوت وعوالم ماوراء المادة، وارتبطت به أجيال
من مختلف المذاهب والفرق والأديان والأثنيات،
وذوي التجارب الدينية بكافة ألوانها وتعبيراتها،
والمتصوفة خارج اطار الأديان. مما دعا منظمة
اليونسكو لإعتبار ٢٠٠٧ عاما دوليا للإحتفال
بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على ولادة مولانا. وورد
في وصفها لجلال الدين، في بيانها بهذه المناسبة:



بالمحبة تصير الأشياء النحاسية ذهبية الصفات
بالمحبة تصير الأشياء العكرة صافية
بالمحبة تصير الآلام شفاء
وبالمحبة يحيا الميت
ويستعيد مولانا الروح الانسانية الشفافة لبعض
المتصوفة، مثل رابعة العدوية، ولكن بأحاسيس
أبعد مدى، عندما ينظر الى الشيطان بمشاعر
عاشق، ويصف الأثر السحري للعشق وكيميائه في
تحويل عناصر الأشياء وتبديل مكوناتها، قائلا:
لو صار الشيطان عاشقا لاختطف كُرّة السبق،
ولصار مثل جبريل وماتت فيه تلك الصفات
الشیطانية^(١).

كل عام يحتفل مريدو مولانا بما اصطلحوا
عليه (ليلة العرس) وهي ليلة وفاته، فقد اجترحوا
تقاليد بديلة للإحتفال بهذه الذكرى سنويا،
واعتبروها بمثابة ليلة العيد، تبعاً لما صرح به

هيرات مولانا يلهمنا مفاهيم وهقولات ورؤى تنشد احترام كرامة الكائن البشري، ترسخ النزعة الإنسانية في الدين

مولانا، من «ان ليلة وفاته هي ليلة عرسه»، انها
ليلة الوصال، ولقاء الحبيب بحبيبه. يتوافد عشرات
الآلاف من أتباع مولانا الى «قونية» في مثل هذه
الليلة من شتى البلدان، يستمر الإحتفال لمدة ثلاث
ساعات في مسرح واسع، تحضره شخصيات هامة.
في ٢٠١٠/١٢/١٧ من هذا العام حضر الحفل
وتحدث فيه: رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان
وزبير ثقافته ورئيس الشؤون الدينية ورئيس حزب
الشعب المعارض وغيرهم من الشخصيات التركية.
بدأ الحفل بالإنشاد الديني، تلاه العزف الصوفي
على الناي، ثم النعت الشريف أي المديح المعروف
في مجالس الصوفية للنبي الكريم بإنشادهم، وقدم
عدد غفير من المولوية عرضاً للرقصات الأربع
المعبرة عن السلامة الأربعة، وأخيراً تلاوة الكتاب
والفاتحة والتكبير.

مما أدهشني وآمني أثناء زيارتي لمولانا،
وكذلك في رحلتي الى «قونية» ذهاباً وإياباً من
اسطنبول، اني لم ألتق بأحد من أهلي «أبناء يعرب»،

قرأت بتأمل شيئاً من صفحات المثنوي المعروضة
وراء الزجاج، وكأني أقرأها للمرة الأولى في حياتي،
لاحظت تكرار كلمات: عشق، عاشق، معشوق،
ومرادفاتهما، وما يفضي اليها من مداليل، مثل:
حب، حبيب، محبوب، وصال... الخ. ورحت بعد
عودتي من «قونية» أتفحص «المثنوي» وديوان
«شمس تبريز»، فبهزني حضور هذه المفردات
بشكل ملفت، رأيت مثلاً كلمة عشق تتوارد في
بعض الأبيات مرات عديدة، وربما في شطر أو عجز
البيت تكررت أكثر من مرة،

(لاحظ ذكرها مرات ثلاث في شطر البيت
٣٢٢١٠ من الديوان الكبير). حينئذ أدركت لماذا
اعتبره سعدي الشيرازي أهم شاعر غزل بالفارسية،
وصنفته النقاد الخبراء بالأدب بأنه «شاعر الشعراء».
ان مولانا اشتق مذهبا جديدا في تأويل الدين
ونصومه، يمكن تسميته بـ (مذهب العشق).
مذهب تتغلب فيه الروح على القانون، ماهيته
التراحم والمحبة، تتسع مدياته الإنسانية، بنحو
يحرر البشرية من العدوان والتعصب، ويفتح آفاق
التواصل والتفاهم بين مختلف المجتمعات. انه
عابر للأديان والثقافات، ليس نفيا للأديان أو
مناهضة لها، وانما تعبير عن المضمون العميق
للأديان، انه مرتبة متعالية من المعنوية والروحانية،
تستوعب جوهر الأديان والثقافات، وكأنه يحاكي ما
يذهب اليه الشيخ محيي الدين بن عربي، عندما
يعبر عن ذلك بصراحة:

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه أرسلت ديني وإيماني
دين يتأسس على الحب والعشق، ينشد
الجمال والفن، تبدو تماثلاته في الرقص والموسيقى
والسماع، ويسكبها في قوالب الطقوس والعبادات،
فتغدو سلماً للوصل مع الحق، والمعروف لديهم
ان «مدارج السالكين اليه بعدد أنفاس الخلاق».
ينأى هذا التدين عن كل ما من شأنه ان يقود الى
القتل والموت، ويسمم الحياة بالحنن، ويلوث
عوالم المعنى بالدم المسفوح، لذلك لا نعثر على
دعوات للكراهية هنا، قد نجد من يشير الى كراهية
الخطيئة، بيد انهم لا يكرهون الخاطئ، وانما
يشفقون عليه. ذلك ان معتقدهم ينبثق عن (لاهوت
الشفقة). لم يتحدث مولانا عن القتل، لم يطلب
منا اعلان الحرب على الخطاة، ومن يختلفون عنا
في المعتقد.

تمحورت رؤية مولانا للدين بالحب والعشق،
فيصبح العشق لديه القوة المحركة للحياة الروحية،
والكيمياء السحرية التي تتحول بواسطتها مادة
العناصر الخسيسة الى مادة نفيسة ثمينة، ينشد
مولانا في المثنوي:

بالمحبة تصير الأشياء المرة حلوة

مع اني التقيت زواراً من جنوب شرق آسيا، إيران،
اوروبا، تركيا، وسواها من البلاد غير العربية، وقلت
لنفسي: لعلها «الفروسية والخيل والليل والبيداء»
والرمح والسيوف»، ألهمتهم عن أي فهم للدين يتجاوز
ذلك، ولا أدري ان كان ذلك سبباً لإنحدار أغلب
أصحاب الإتجاهات الصوفية والعرفانية والإشراقية
في الإسلام من مواطن بعيدة عن الصحراء والجزيرة
العربية، مثل: «سهرورد» قرية شيخ الإشراق شهاب
الدين السهروردي، «مرسية» في الأندلس مدينة
محيي الدين، «بلخ» مسقط رأس مولانا، «شيراز»
مدينة حافظ وسعدي، «نيسابور» مدينة العطار،
و«قونية» موطن صدر الدين القونوي... الخ.

ترك لنا مولانا منظومة غنية، تفتتح على حقول
متنوعة في المعارف الدينية، نحن بأمس الحاجة
لها في عصر تغلب فيه فهم حرفي قشري مغلق
للنصوص، أفضى لصياغة لاهوت يضحج بالكراهية
ونفي الآخر والتعصب.

ميراث مولانا يلهمنا مفاهيم ومقولات ورؤى
تنشد احترام كرامة الكائن البشري، ترسخ النزعة
الإنسانية في الدين، تشبع حياتنا بالمعنى، تخلع
على دنيانا صورة أجمل، تهينا افقا بديلاً للتواصل
مع مختلف أتباع الأديان والفرق والمذاهب، فلا
تضييق مجتمعاتنا وتنفجر بمكوناتها التاريخية
العقائدية والأثنية، ويتأسس ما يمكن تسميته بـ
(لاهوت الشفقة، الرحمة، المحبة، العشق، الجمال،
الفرح، الحياة، الإبتسامة، الأمل، الإختلاف،
التنوع، التعددية... اللاهوت الإنساني)، الذي
يكن فيه سبيلنا للخلاص من (لاهوت الكراهية،
نفي الآخر، الموت، الحزن، البكاء، والتشاؤم).

مولانا قصيدة الله الغزلية، حيثما تردده هذه
القصيدة تنقذ نارا، ملتهبه بالعشق، ومعانقة
الجمال والحياة والإنسان. كتابه المثنوي وأشعاره
قيثارة العشق، تخاطب القلب وتأسره، تنفذ الى
الوجدان، وتصطاد الروح، من دون المرور بالعقل،
تصدح بإنغام الناي، وتعزف ألحاناً تتجاوز مع
إيقاع ألحان الكون، تجعلك تتغير بسرعة، يشتعل
فؤادك بمحبة الحق، فتتسع هذه المحبة لتشمل
كافة مخلوقاته، يتبدل إغترابك عن محيطك الى
ألفة وإنسجام وتناغم، تصير مثل طفل لا يشيع
من الدمى، ولا يكف عن المرح، يبتسم للحياة،
يتعطش للمعرفة واكتشاف العالم، يبتهج لما يراه،
ففي الإرتواء بعد العطش ذروة النشوة ■

هوامش:

(١) أنى ماري شيميل. الشمس المنتصرة. ص

٥٤٥ - ٥٤٦.

بغداد ٢٠ ديسمبر ٢٠١٠

نشاطات

شبكة «النجاح في عالم متغير» البرنامج العربي في اجتماعها السنوي الثالث



في الفترة ٢٦ - ٣٠ كانون الاول - ديسمبر ٢٠١٠ عقد اعضاء شبكة النجاح في عالم متغير - البرنامج العربي اجتماعهم السنوي الثالث في مدينة اسطنبول، وجاء اللقاء ضمن مهام تعضيد الشبكة ومراجعة تطور عملها خلال العام ٢٠١٠ ووضع خطة عمل للعام ٢٠١١. وقد اتفق المشاركون على ان المرحلة القادمة هي مرحلة النمو والاستدامة بعد عبور مرحلة التأسيس.

وقد تم تقسيم اعمال اليوم الاول الى فترتين: صباحية ومساءنية، خصصت الفترة الصباحية لعرض اخر التحديثات على مادة الدورة وتقييم تجارب تطوير العمل والتدريب الجاري في كل من مصر والمغرب وتونس باعتبارها تجارب متميزة. اما في اليوم الثاني فقد تم مواصلة عرض المادة التدريبية في الفترة الصباحية وخصصت الفترة المسائية لورشه مناقشة بناء مراكز التدريب في المدن المختلفة التي تعرف بعنوان: «بيت النجاح» وتم تقسيم المشاركين الى مجموعتين ناقشت كل مجموعة تفاصيل بناء المركز التدريبي وخرجت بتوصيات مشرفة. في اليوم الثالث والآخر اقتصر الورشة على الفترة الصباحية على استعراض الجزء الاخير من تحديثات المادة التدريبية ومناقشتها، فيما خصصت الفترة المسائية لاجتماعات منفردة بين فريق «المنبر الدولي للحوار الاسلامي» وفرق الدول المشاركة وذلك لمتابعة تفاصيل تطور العمل على اكثر من صعيد.

واكد الفريق المركزي لتطوير مادة الدورة على اهمية الطابع الديناميكي لمنهج المادة العلمية للدورة للحفاظ على حيويتها وقابليتها للتبني من قبل البيئات المختلفة، وانعكس هذا الطابع على الطريقة التي يتم بها تطوير المادة من قبل الفريق المركزي في لندن، بما فيها منهج تدريب المدربين وخطط انتاج المواد المكتوبة، الالكترونية والسمعية البصرية. ومع مناقشة تفاصيل تاسيس مراكز تم التطرق الى التفاوت في البيئات

الحاضنة للفكرة، ومنها: العوائق القانونية، البيئة السياسية للبلد المعني، البيئة الثقافية المحيطة، العلاقة الادارية مع المنظمات التي احتضنت الفرق المحلية وتعقيدات تطور العمل ونموه. ومن اجل معالجة هذه الاشكالية تم تحديد العديد من التوصيات للوصول الى افضل النتائج المرجوة.

الجدير ذكره ان التجربة اثبتت ان الاجتماع السنوي لاعضاء الشبكة مهم ومفيد للغاية في خلق اواصر بناءة بين اعضاء الشبكة باعتبارهم شركاء في مهمة واحدة، كذلك خلق الفرصة للتعرف على تطور العمل في البلدان المختلفة، وايجاد الفرصة لمناقشة اشكاليات العمل وتحدياته، بالإضافة الى التخطيط المشترك والتعريف بالاعضاء الجدد. وبعد ثلاثة اجتماعات تميزت بتصاعد مستواها، تكرست القناعة لدى فريق المنبر الدولي للحوار الاسلامي وكذلك اعضاء الشبكة بضرورة التركيز على تكريس دور الشبكة وتطوير عملها وتوسيع افاقها كمؤسسة تنويرية في المحيط العربي.

ورش عمل شهرية

أبتداءً من شهر كانون الثاني (يناير) نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ضمن برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» في المملكة المتحدة، ورش عمل شهرية تتواصل على مدار يومين (السبت والاحد).

وتحتوي الورشة على ثلاثة مقومات تساعد على تحرير العقل ومجابهة التحديات في الحياة، وتتمثل في: معرفة الذات، والبيئة



متابعات مصرية

- طالب عدد من أصحاب المكتبات الدينية بإلغاء الرقابة على المصنفات الفنية. بالنسبة لما يعرضونه من كتب دينية مختلفة. وذلك بسبب المضايقات الأمنية التي كثيراً ما تعرضوا لها قبل ثورة الـ ٢٥ من كانون الثاني (يناير). والتي توقفت مؤقتاً منذ قيام الثورة. وأجمع أصحاب المكتبات أن هذه المضايقات تمثلت في مصادرة الكتب التي لا تحمل أرقام إيداع. بسبب استيرادها من بلاد لا تفرض حصول كتبها على أرقام إيداع. وتحديد دولة كندا بالنسبة للكتاب الديني المسيحي. ولبنان بالنسبة للكتاب الديني الإسلامي. كما يتعرض أصحاب المكتبات الدينية للسجن والغرامة. في حالة عرضهم لأحد الكتب الدينية الممنوعة. التي يصدر قرار بمنعها دون إخطار أصحاب المكتبات الدينية بذلك.
- تستضيف وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٣ آذار (مارس). الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح. في حوار مفتوح في محاوله لتحليل وتفسير الوضع المصري الراهن.
- صدر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في سلسلة الألف الثاني كتاب بعنوان «ورثة محمد». الكتاب يبحث جذور الخلاف داخل المذاهب الإسلامية تأليف «برنابي روجرسون وترجمة د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ.
- صدر حديثاً عن دار مدبولي للنشر كتاب بعنوان «نقد العهد القديم.. دراسة تطبيقية على سفر صموئيل الأول والثاني» للكاتب الدكتور شريف حامد سالم. الكتاب يقع في ٣٣٩ صفحة. ويسلط الضوء على أهم مدارس واتجاهات نقد العهد القديم. وهي النقد النصي والنقد المصدري والنقد الشكلي والأدبي والتاريخي وتطبيقها على نماذج من أسفار العهد القديم.



ورشة عمل في محافظة بابل (العراق) لاعداد المدربين

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي خلال شهر آذار (مارس) ورشة عمل في محافظة بابل (الحلة) استمرت خمسة ايام، وشارك في الورشة مدربين من اربع منظمات متوزعة على عدد من المحافظات العراقية وهي: بغداد، البصرة، الناصرية، وبابل. وتركزت الورشة على اعداد المدربين وتدريبهم ضمن برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير». وستعمل المنظمات الاربع المذكورة على تنظيم الورشة داخل العراق خلال العام الجاري.

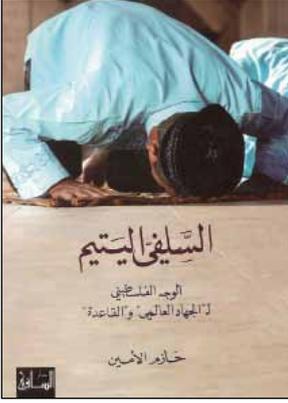
في المملكة المتحدة

الاجتماعية، ومحاضرة قرآنية. وستمنحك المقومات المذكورة مهارات في العمل وتحفيز الطاقات الكامنة لدى المسلم من أجل اداء افضل على الصعيد الخاص والعام، من خلال منهج مدروس ومترايط، الى جانب عدد من التطبيقات العملية. وللمزيد من المعلومات يرجى زيارة موقعنا الالكتروني:

www.ifidonline.com

إصدارات

بهم وجهلهم بانفسهم ايضاً، حيث ينطلق المؤلفان بدراسة مقارنة لإشكاليات منها: التشددية الدينية. ويخصان مساحة واسعة لشرح قضية فلسطين منذ تأسيس دولة إسرائيل وصولاً الى توسعها برعاية أميركية وأوروبية ليس فقط بفضل اللوبي المساند لها، بل بسبب جهل العرب لقدراتهم ومواردهم الذاتية الثقافية والحضارية العالمية على مرّ القرون. ويستعرض الكتاب مجموعة هائلة من المعلومات التاريخية والدينية والاقتصادية للدول العربية بجغرافيتها ومواردها الاقتصادية المادية والمعنوية مقارنةً اياها بدول اخرى.



السلفي اليتيم

صدر لحازم الأمين كتابه الأول عن دار الساقي بعنوان «السلفي اليتيم.. الوجه الفلسطيني لـ «الجهاد العالمي» و«القاعدة» ويسعى الكتاب الى تفسير مأساة الفلسطينيين في الشتات وجراحهم المستمرة ليغدو ارضاً خصبة لحركات التطرف.

وهذا ما يتضح ايضاً بالنسبة الى تنظيم «القاعدة»، الذي تراوحت مساهمة الفلسطينيين فيه بين الإفتاء له وتحديد مساراته، والتحول الى جنوده، خصوصاً في العراق.

ومن عناوين الفصول: باكورة «الجهاد العالمي» صالح سرية ومحمد سالم الرحال، رحمة الإخوان الواسعة عبدالله عزام، الزرقاء بين المقدسي وفتوته، الجهاد السلفي، الكويت في حياة المجاهدين، رحلة أبي قتادة الطويلة، الشتات اللبناني أو السلفية اليتيمة.

ويمكن اعتبار الكتاب مزيج من سوسيولوجيا الثقافة وتوظيف التحليل النفسي عدا كونه تجميعاً متقناً لعدد هائل من الاشكال وإعادة تركيبها في صورة بانورامية.

والأمين كاتب وصحافي لبناني في جريدة «الحياة» عمل مراسلاً متجولاً للصحيفة، وغطى العديد من الحروب وأجرى تحقيقات ميدانية عن الإسلاميين في عدد من الدول العربية، وعن قضايا المسلمين في أوروبا.



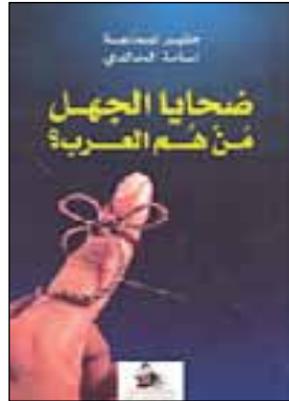
تشويه الاخلاق المدنية في عدد "مدارك" الاخير

صدر العدد الاخير المزدوج (١٣ - ١٤) من فصلية مدارك الصادرة عن مركز مدارك للبحوث والدراسات في العراق.

شمل العدد ندوة مدارك حول تريفيف بغداد شارك فيها كل من: متعب مناف وغالب الشايندر وادار الندوة سعدون محسن ضمد، كما ضم العدد قراءة اجتماعية للسلوك العراقي وبحث في انثروبولوجيا المجتمع لمتعب مناف، حيث ترسم الدراسة صورة للسلوك العراقي انطلاقاً من قلق حاضره بعيداً عن ركام الماضي، وسلط شاهين الضوء على لوحة اجتماعية متعددة الالوان تنتمي الى عصر ما بعد التجريد.. والى مسرح اللامعقول.

«انثروبولوجيا الخراب» دراسة اخرى ضمنها العدد للدكتور شاكرا سعيد شاهين، استعرض فيها صراع الابوية والعقلانية في الثقافة الاجتماعية عبر تحليل الاخلاق الاجتماعية في اللاشعور الجمعي.

وناقش شاكرا الناصري دور العشائر في بنية الدولة المدنية في العراق من خلال ثنائية التعارض والتلاقي، ويرى الكاتب ان دور التحشيد العشائري كان ملحوظاً على الدولة العراقية في الفترة التي تلت سقوط النظام السابق. ويحتوي العدد ايضاً على ابحاث ودراسات ومقالات في الثقافة والثروة الانسانية والفكر، الى جانب الترجمة والمتابعات والقراءات.



العرب.. ضحايا الجهل

في اصدار مشترك تحت عنوان: «ضحايا الجهل.. من هم العرب» الصادر مؤخراً عن دار رياض الريس للكتب والنشر في بيروت، يسلط كل من مفيد شماعة وأسامة الخالدي، الضوء على العرب باعتبارهم ضحايا جهل الاخر



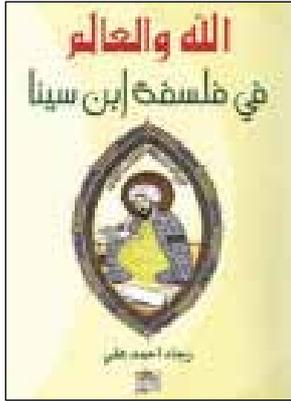
والمهانة، أصبحت صورة إحراق الكتاب رمزاً معروفاً في جميع أنحاء العالم، كما أعلنت الصورة في الوقت ذاته عن عالم جديد. حاضراً أثار قضية رشدي، علاقة الإسلام مع الغرب، ومعنى التعددية الثقافية، وحدود التسامح.

من تلك النقاط ينطلق كنان مالك في كتابه: «من الفتوى إلى الجهاد» في كيفية اكتساب الإسلام الراديكالي تحفظاً في المجتمعات الإسلامية، وكيف أسهمت التعددية الثقافية بذلك، وكيف حولت قضية سلمان رشدي طبيعة النقاش حول التسامح وحرية التعبير.

ويعتقد مالك في كتابه بأن السياسات المتعددة الثقافات المنفذة لضمان سلاسة التوترات العرقية من حقبة الستينات ساعدت بدلاً من ذلك على تقوية الدولة الأكثر قبلية، وفتحت طريقاً للتطرف الديني، مستعرضاً القوى الثقافية التي غذت الإسلام المتطرف.

كان مالك صحفي يعمل في شمال انكلترا حين أعلنت الفتوى ضد سلمان رشدي بسبب الرواية، أحرقت الكتاب علناً في عدد من المدن البريطانية، وتعرض العديد من المترجمين للضرب أو القتل، وقتل سبعة وثلاثون شخصاً عندما أضرم محتجون النار في أحد الفنادق التي يقيم فيها مترجم الرواية التركي، كما أطلق النار على ناشر رشدي النرويجي. ومن خلال هذه الأحداث يؤكد مالك بأن هذه الفتوى غيرت بشكل صارخ بنود صراع الحضارات.

ولعل الغريب في الأمر ان السلطات الإيرانية منحت رشدي قبل تسعة أشهر من صدور الفتوى، ارفع جائزة ثقافية إيرانية خلال زيارته إيران، وافردت صفحة كاملة في صحيفة «كيهان» المقربة من السلطة، للحوار معه، كما ترجمت روايته الفائزة بجائزة «بوكر» البريطانية الرفيعة «أطفال منتصف الليل» إلى الفارسية، وتم الاحتفاء بهذا الحدث. الجدير ذكره ان كنان مالك كاتب ومحاضر ومذيع، وهو زميل زائر في جامعة ساري. ومن مؤلفاته: معنى العرق، الإنسان، الوحش وزومبي، وفاكهة غريبة.



الله في فلسفة ابن سينا

تحاول الباحثة المصرية رجاء أحمد علي في كتابها «الله والعالم في فلسفة ابن سينا» الصادر عن دار التنوير في بيروت، تتبع ما خلص إليه الفيلسوف ابن سينا من أدلة عقلية/برهانية تجيب عن أولى تساؤلات الإنسان عن الذات الإلهية والوجود.

تأسس علم الإلهيات الذي أبداع فيه ابن سينا، على التمييز الفلسفي بين الوجود والماهية في الموجودات، وعلى الجمع بينهما في «الذات الواحدة» أي الله، ما يعني التمايز بين الممكن والواجب.

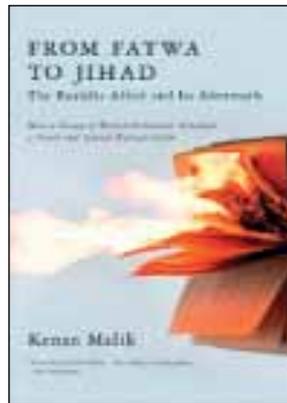
تستعرض الكاتبة دليل العلية، أحد الأدلة التي صاغها ابن سينا لإثبات



القنطار يروي قصته

يعتبر كتاب «سمير القنطار.. قصتي» لحسان الزين الصادر عن دار الساقى، والذي يقع في قرابة ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير، شهادة مدونة عن تطورات تاريخية وسياسية لفترة زمنية في غاية الأهمية، حيث ينفرد فيها المتكلم (القنطار) باستذكار تفاصيل وأحداث عديدة مرت خلال فترة اعتقاله. اعتمد الكاتب صيغة المتكلم في السرد، مما عزز من ذلك الرابط ما بين الحكاية وبطلها أولاً، وأوثق صلاتها بالبوح المباشر، لتجربة ظلت بالنسبة إلى كثيرين طي الكتمان. كما حددت الشخصية الرئيسة طوال العمل وهي سмир القنطار نفسه، وعززت من قدرة السرد والتأثير على القارئ.

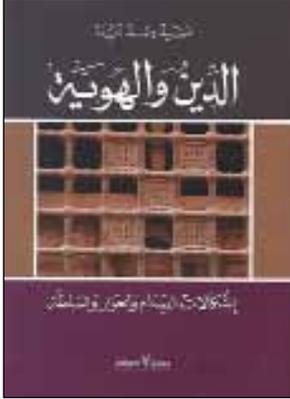
الحقائق التي يسردها الزين في الكتاب، خصوصاً في حالات تفرد سмир القنطار مع نفسه، أو تأملاته الفكرية والفلسفية والعقائدية والنضالية والعاطفية، تطفو النبرة الروائية. وهكذا يبدو الكتاب، كحبل يلتفتان على بعضهما بعضاً، وهما: الذاكرة، والأسلوب. وهذان القطبان، يكشفان أيضاً، شخصيتين هما: صاحب التجربة (القنطار)، وصاحب الحرفة (الزين). فالكتاب يتحلى بخاصية روائية، لا تسهب في الثثرة، ولا تدع الحدث، أو التفصيل يقلت منها في غمرة الانفعال، فلن يكون ثمة ما هو فريسة للحظة المستعادة على حساب اللغة، وهو ما يطبع هذا الناتج، بسمه أدبية واضحة. خلال اعوام اعتقال القنطار (١٩٧٩ - ٢٠٠٩) تغيرت خارطات سياسية، وتبدلت اتجاهات ومعادلات، ولدت ثورات جديدة، وغصت المنطقة بالحروب، وولدت مقاومة جديدة، ذات عقيدة مختلفة، لكن ضمن الهدف الأسمى بالنسبة إلى سмир ظل كما هو دون ان يمسه اي تغيير.



من الفتوى إلى الجهاد

بعد عقدين على انطلاق آلاف المتظاهرين المسلمين في مدينة «برادفورد» البريطانية بحرق نسخة من كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية» بدافع الغضب

في الإرث، وتعدد الزوجات. وإذا كان جدعان عدّ خروج المرأة إلى الحقل الوظيفي نتيجة من نتائج الاجتهاد الفقهي المتسامح والمتجاوب مع الحياة، فإن مثل هذا الخروج فرضه في الحقيقة الواقع الاقتصادي وتطوره، وتنوع مجالاته واختصاصاته.



الهوية بين الصدام والحوار

في كتابه «الدين والهوية - إشكالات الصدام والحوار والسلطة» الصادر حديثاً عن «دار جداول» للنشر في بيروت، يناقش الكاتب الموريتاني السيد ولد أباه أئقعة الهوية، سواء في علاقتها الأساسية بالدين، أو في رهاناتها الفكرية المطروحة على طاولات حوار متشعب سياسياً وثقافياً وعقائدياً في دول عدة من العالم.

يناقش المؤلف «المسألة الدينية - السياسية» من زاويتين هما: الدولة الدينية والدولة - الدين، وفي ما وراء حجاب العلمانية، راصداً ثلاثة اتجاهات متميزة داخل الفكر الإسلامي المعاصر، الأول: يحصر نموذج الدولة في أشكالها التاريخية، أي دولة الخلافة والدولة السلطانية بالاستناد إلى المرجعية الفقهية الوسيطة. والثاني: يسعى إلى أسلمة الدولة الوطنية الحديثة، أي إضفاء الشرعية الدينية على هيكلها المؤسسية البيروقراطية، مع تصويب منظومتها القيمية التشريعية. ويتبنى الاتجاه الثالث الدولة الحديثة ونمط العقلنة السياسية، التي تقوم عليها من منطلق تصورها الإجمالي الأدائي، الذي لا يتناقض جوهرياً مع المرجعية الإسلامية، بل يقبل شتى المقاربات القيمية.

ويناقش المؤلف علاقة «الحدثة والكونية» في إطار إشكالية الخصوصية، ويتعرض لأشكال تمثالاتها ومقارباتها في كتابات صفوة من المفكرين العرب والإسلاميين. وفي سعيه للوقوف على طبيعة هذه العلاقة الملتبسة يطرح المؤلف تصوراً مهماً يتعلق بطبيعة الحدثة نفسها وخلفياتها الفلسفية، وهل هي «مسار كوني بمنظومة قيمية ومضامين ثقافية ذاتية، أم هي ديناميكية أخلاقية برؤى وأنساق حضارية ومجتمعية متباينة»؟ «هل تكون تماشياً مع نموذج مهيم أثبت نجاعته، أم ببناء نموذج تحديشي أصيل بحسب المحددات الثقافية الخاصة».

ويقارب المؤلف إشكالية الحدثة من عدة زوايا مختلفة، فيناقش التصورات والمفاهيم المتعددة وأوجه تباينها وتناقضها في الخطاب الإسلامي الحديث، مختتماً كتابه بفصل يستعرض فيه الخلفيات الفكرية والاستراتيجية للحوار الديني، في إطار مبادرات «الحوار بين الديانات» والتي طفت على السطح بقوة بعد أحداث ١١ سبتمبر (أيلول) في أميركا عام ٢٠٠١، وتلتها موجة عداة سافرة للإسلام، قرننه بالإرهاب، ولم تلتفت للفوارق الجوهرية المميزة بين جوهر العقيدة الإسلامية وبين سلوكيات وظواهر اراهبية.

وجود الله. في هذا المجال، نجد دليلين: كل علة لا بد لها من معلول، ولا بد من الوقوف على علة أولى هي علة العلل. أمّا الغائية، أي دليل ابن سينا الثالث، فتركز على القول بأن المادة عاجزة عن تدبير نفسها بنفسها، وبالتالي لا بد لها من وجود ناظم يسود العالم، وهو منظم عاقل، أي الله. تحرى ابن سينا عن إثبات وجود الله كالباحث عن الحقيقة بعقل القلق. وبرهن على الوجدانية الإلهية، مازجاً بين الأدلة النقلية والعقلية، وهو المتأثر بأرسطو والمنتصر لإسلامه، ولعل هذه المعادلة توجز علم الإلهيات عنده. سعت المؤلفة في كتابها إلى إيجاز الفلسفة السنيوية بأسلوب العرض والتحليل والمقارنة والنقد، ما جعل دراستها، مادة غنية. ولعل إشكاليات وجود الله ونشأة الكون والجبرية وفطرة الخير التي عمل عليها ابن سينا وغيره من العلماء، مسائل ما زالت حتى اللحظة الراهنة تؤرق العقل البشري وتطرح العديد من الاسئلة المحيرة.



المقدس والحرية.. وما بينهما

يضعنا المفكر فهمي جدعان في كتابه المعنون: «المقدس والحرية» الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بين حدين هما: المقدس والحرية، ساعياً إلى أن يؤلف بينهما، رغم تناقضهما على الصعيد الوجودي والصعيد المعرفي.

ويميز الكاتب بين فكر التحديث العربي وفكر الحدثة الغربية، وتقوم هذه المباشرة على اعتبار المعطيات العربية المشخصة والمنظومة الثقافية والبيئية المحلية والمسار التاريخي لمختلف مكونات الحضارة العربية، هي الأرضية التي ينبغي الانطلاق منها.

ويرى جدعان ان الثقافة العربية التقليدية لا تزال عالقة في حبال المقدس وخاضعة له. وفي رأيه أن على الحرية أن تقف أمام سياج المقدس. ولا يجوز أن تخترقه بأية طريقة، وهو لا يميز بين المقدس الديني والذات التي تعتنقه وتؤمن به، لكنه يدعو في الوقت ذاته إلى ضرورة إيثار العقلانية الموضوعية التي تضبط العقل الوجداني الديني، عندما يُمس المقدس، وتوجهه نحو المسالك الآمنة، والمصلحة والسلام، تحاشياً لصراعات تستجرّ عنفاً وعواقب وخيمة، واحتجاجات لا طائل منها، وذلك من خلال تفكيك خطاب الآخر المسيء، وتخظنته بالبرهان الساطع، والحجة المقتعة. وهو يعول على العقلاء، على أن يكون العقل موجهاً لأفكارنا، وأن تكون معارفنا عن أنفسنا وعن الآخر واضحة نيرة.

ويعتقد نظريته الإصلاحية التوفيقية، يعزو فهمي جدعان للفقه الإسلامي المعاصر فضل زعزعة القبول الذكورية، من خلال حكم «الخلع» أي تطليق المرأة زوجها. في حين أن قضايا كبرى لم تتطرق إليها منظومة الفقه الإسلامي بمختلف مذاهبه ومناحيه لا قديماً ولا حديثاً، مثل حصة المرأة

أضواء على مسرحية (حكايات من شارع هارو)

هموم المغتربات العراقيات على مسارح لندن



انتزعت المسرحية إعجاب

الجمهور ودموعه،

فكل هنا وجدها

تحكي عن تجربته

مسرح سوهو تبني

مشروع إشراك الأقليات

لصياغة قصصا

عاشوها أو اخترعوها

منها.. فهي تحاول ان تخفي عن ابنتها حقيقة ما جرى لها في العراق قبل الرحيل لكنها تنهار أمام إلحاح ابنتها لتحكي لها عن اختفاء زوجها أبو ليلى بعد ملاحظته من قبل رجال امن صدام لاختلافه عنهم بفكره السياسي.. واعتقالها هي في سجون صدام وتعرضها للتعذيب والاعتصاب.. تتمكن من الهرب فتنقل بين الجزائر وبيروت واليمن حتى يستقر فيها الحال في لندن، فتنغمس في العمل وتربية ابنتها التي تتزوج وتنجب ابنها حسن.. لا نعرف عن أبو حسن غير إحياء عن تركه للام الصغيرة لتربي ابنها لوحدها.

تبدع الممثلة بدرية التميمي بإداء دور سكينه المغتربة مع جيل الرحيل الأول الرهيب في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي. في سعيهم للعيش بكرامة بعيدا عن الخوف والرعب والاعتقال والقتل العبيثي.. والذي توحى به دموعها، لتعبر في اداء رائع وصادق وبلغة انكليزية طليقة، عن همومنا نحن المغتربين. فانزعت إعجاب ودموع الجمهور فكل منا وجدها تحكي عن تجربته هو.. عن خوفه هو.. وانتظاره للمجهول.

لعبت السيدة فيحاء السامرائي دور المرأة الضائعة في ذلك الزحام، التي لا تجد غير لغتها الأم تبحث عن يفهمها أو يفهم ما تريد، فلا تجد من يتوقف لسماعها غير فنانة مغتربة من بلد

تعتبر لندن مدينة المسارح، لاسيما مركزها الذي تجد في كل شارع منه هناك أكثر من قاعة مسرح، فلم يطغ بريق السينما ولا النوادي على هيبة المسرح وعشق الناس له. فكل القاعات ترى مقاعدها تغص بالحضور بالرغم من أسعار التذاكر العالية التي هي أعلى بكثير من السينما. وهناك مسرحيات خاصة الموسيقية الغنائية منها، يتواصل عرضها لسنوات وعقود، فمسرحية القطط (Cats) تواصل عرضها لأكثر من ثلاثين عاماً، ومسرحية (الأخوة بالدم) تعرض منذ أكثر من عشرين عاماً ومازال عرضها متواصلًا؛ وغيرها الكثير من المسرحيات.

من على خشبة (مسرح سوهو) شاهدت مسرحية (حكايات من شارع هارو). والتي قدمت بعدها بأيام على خشبة مسرح كوكبت (Cockpit Theatre). تستمد المسرحية شخصيتها من شارع هارو وهو احد الشوارع المعروفة في لندن الذي يمتد عبر مساحات واسعة ويمر بأحياء تمتد من وسط لندن الى ضواحيها في الشمال الغربي. الذي يزدحم بالناس والقصص التي تخفيها الوجوه المتعددة الأشكال.

البطلة الأولى سكينه (بدرية التميمي) وابنتها ليلى (هارا يانس). مثلتا نماذج للمرأة العراقية المغتربة. سكينه امرأة عراقية قوية منحتها تجربتها في الغربة قوة وتحدي لكل المشاعر حتى العاطفية



ابتسام يوسف الطاهر

موقع «العرب اليوم»

موريتانيا تحتفل بالتنوع العرقي

بفضل مشروع جديد وجريء لدار السينمائيين، سيتمكن الشباب الموريتاني قريبا من تحقيق ما لم يتمكن أبائهم من إنجازه وهو سد الفجوة العرقية والإثنية بشكل نهائي.

سينطلق المشروع رسميا في نوفمبر المقبل. وتعود فكرة المشروع، حسب مدير دار السينمائيين الموريتانيين المخرج عبد الرحمن أحمد سالم صاحب المبادرة إلى مشروع «لنعش معا» سنة ٢٠٠٢. المشروع تبنته دار السينمائيين الموريتانيين واشتغلت عليه» حسب أحمد ولد سالم الذي قال لمغربية مشاريعنا لها نفس الهدف: ترسيخ مفاهيم الوحدة الوطنية واحترام حقوق الإنسان... وتحويل ذلك التنوع الثقافي والعرقي إلى مصدر غنى. ويستهدف المشروع الذي يمتد الى ثلاث سنوات، الشباب دون الخامسة والثلاثين «باعتبارها الفئة الأكثر انفتاحا وتقبلا للأفكار الجديدة كما أنها تمثل نسبة ٧٠ بالمئة من السكان».

وأضاف ولد سالم: «هنالك دافع آخر لهذا المشروع وهو الوضع الذي يعيشه العالم اليوم من أزمات وصراعات سببها الرئيس هو غياب الحوار وعدم قبول الآخر في البلدان التي يوجد بها تنوع عرقي وثقافي».

ميدانيا، يسعى المشروع إلى خلق حوارات لمجموعة من الشباب من مختلف الأعراق واللغات المشكلة لنسيج المجتمع الموريتاني كالعرب والبربر المعروفين محليا بالبيضان وبقية الأعراق الإفريقية السوداء المعروفة محليا بالبولار والولوف والسوننكي.

وتتمثل الفكرة في فتح حوار حول المسكوت عنه داخل المجتمع كطبيعة الفوارق الاجتماعية واختلاف اللون والعرق واللغة والعادات والتقاليد والهواجس والانطباعات المتبادلة في جو من الحرية ودون وسيط.

ويتم تصوير تلك الحوارات الصريحة وبنها عبر مختلف الوسائط الإعلامية كالتلفزيون وسينما الساحات والانترنت ■

موقع «مغربية»



في معظم الأحيان على خشبة المسارح البريطانية.

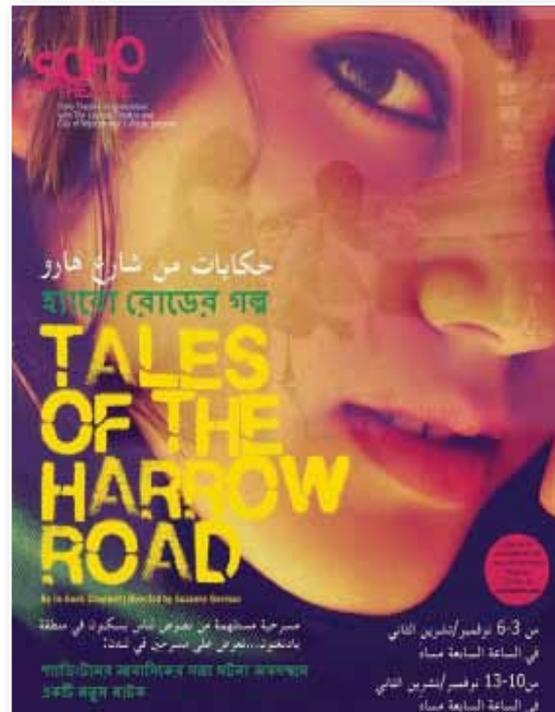
«مسرح سوهو تبنى مشروع إشراك الأقليات لصياغة قصصا عاشوها أو اخترعوها أو ربما قصصاً من الطفولة. في هذه المسرحية ركزنا على النساء اللاتي يعشن في منطقة بادنغتون في شارع هارو، ودعوناهن لورشة عمل لتبادل القصص والأفكار ولكتابة المشاهد أيضا.

معظم النساء اللاتي قابلت من مختلف بلدان العالم كانت لندن المحطة الأخيرة لهن ليبدأن قصصا جديدة وحياة أخرى، وهذا ما عكسته المسرحية من قصص معاشة وأخرى مخيئة أو متخيئة».

من خلال تلك الإبداعات والمشاركة فيها نجد المرأة العراقية بالرغم من كل المحن والأوجاع والخيبات وكابوس القتل في العراق وإبعاده لأمل العودة، مازالت قوية وقادرة على العطاء بكافة المجالات. لاسيما في المجال الإعلامي والمسرحي لإيصال صوت العراقي للآخر الذي مازال يجهل الكثير عنا، فمعرفة لا تتعدى ما تنقله نشرات الأخبار من مشاهد قتل عبثي أو شوارع متعبية يغسلها دم الأبرياء حيث توأد أحلامهم وآمالهم ■

أوربي لا تفهم من كلامها شيئا، لكنها تستخدمها بفيلم صامت تشارك من خلاله في معرض للفنون الحديثة. ربما هي محنة المرأة العراقية في الغربية! أو محنة الإنسان المغترب الذي لا يجد من يفهمه، أو محنة الجيل الذي ولد وعاش الغربية ومازال معلقا بين وطن يعيشه ووطن ينتظر رؤياه.

تقول المخرجة سوزانا غورمان (Suzanne Gorman) «ان فكرة المسرحية جاءت رغبة باكتشاف وجوه الذين يكاد يتعلمهم زحام الشوارع في مدينة مثل لندن لاسيما وجوه المغتربين العرب والبنغال الذين لا نجد قصصهم



.. ردود سريعة..

رعد - امريكا، قاسم الشمري - بغداد، زينب - شيفلد (بريطانيا)، احمد الخياط - الدار البيضاء، ستار عبدالله - لندن.

شكرنا الجزيل على التواصل وابداء الملاحظات القيمة.



• معن سعد - فرنسا

الرائد التنويري مجلة متخصصة بالشأن الاسلامي التنويري، لذا تخلو من الابواب التي ذكرتها. مع الشكر على التواصل

• ام حسن - العراق

يمكنك الكتابة للزميلة هاجر القحطاني عبر موقع المنبر الالكتروني، بخصوص الدورات المقامة في العراق.

• فارس م. - الكويت

سنبعث لكم الاعداد السابقة من (الرائد التنويري) ومجلة (اسلام 21) الانكليزية.

آمل التعاون معكم

الأخوة الأعزاء

تحية وتقدير

سرني ما شاهدته عبر موقعكم ومجموعة العمل التي ترجمت أفكار إلى واقع، لذا آمل التعاون والعمل معكم ضمن هذه المنظومة بحكم كوني كاتب وقاص وصحفي، مع الشكر.

عبدالواحد محمد

مدير مؤسسة النور الإعلامية

في جمهورية مصر العربية

جهدكم الرائع بحاجة الى شكر

الأخوة الاعزاء

حصلت على العدد الاخير من مجلة "الرائد التنويري" من احد الاصدقاء. وقد نالت اكثر المواد المنشورة اعجابي. جهدكم الرائع بحاجة الى شكر وتقدير. لدي محاولات في الكتابة وسوف ارسل لكم بعض المواد اتمنى ان تجد طريقها للنشر في مجلتكم. مع الشكر

سعد سالم - لندن

Dear brothers and sisters

I am a regular reader of your magazine, which I first found in a newsagent. Compared to other magazines of the same nature, Rasid Al Tanwari stands out in its originality and accuracy, especially within the articles about Islam.

Please continue to write good material in the hope that more brothers and sisters will listen to what is right in Islam and how other teachings, especially the Islamic extremists preach is wrong.

Thank you

Iqbal Abdul Rahman



على مجلتكم وموقعكم الالكتروني الكثير من العمل

الزملاء الافاضل

تحية طيبة

اعتقد ان نشر الفكر الانفتاحي في الاسلام يخدم الدين الحنيف، بعد صعود الافكار التخريبية والاقصائية التي يتم تسويقها من قبل الازهابيين، خاصة في اوربا، مما اثر سلباً على المسلمين وعلاقتهم بمحيطهم وانتشار الاسلامفويا. وأنا هنا اتكلم عن المانيا حيث اعيش وأعمل، لهذا فعلى مجلتكم وموقعكم الالكتروني الكثير من العمل لشرح وجهة النظر الجيدة للمسلمين وتحسين علاقتهم بالآخر المختلف من اجل اعطاء صورة جيدة عن دينهم وعن حياتهم، وهذا لا يتم الا عبر تثقيف المسلمين بمعرفة الآخر والتعامل معه مهما كان مختلفاً. عملكم يا اخوتي في غاية الاهمية، وفقكم الله وعزز من مسعاكم.

بشري محمد

برلين (المانيا)

Dear All

I don't know the Arabic language well; however, I have found your magazine to be great in all areas. If possible, could you please send me future issues to the address provided. Thanks.

Zainab Ibrahim

الصدفة الجميلة

بمحض الصدفة عثرت على مجلتكم على صفحات الإنترنت، وسعدت بنشركم مقالي حول الفقيه الكبير محمد اركون، وأغتنتم هذه الفرصة لأعرض التعاون معكم، وخصوصا فيما يتعلق بما يكتب عن الإسلام في فرنسا والمانيا. كما أتمنى ان تبعثوا لي المجلة. تحياتي وتقديري

رشيد بوطيب

باحث مغربي مقيم في المانيا

الراصد.. والتنوير الانساني

السيد نجاح كاظم المحترم

تحية انسانية

اتابع بين الحين والآخر مجلتكم الغراء، وكنت افضل ان تكون متخصصة بالتنوير الانساني بشكل عام، وليست مقتصرة على دين محدد او ثقافة محددة. فالانسانية هي التي تجمعنا كلنا بغض النظر عن الدين والعرق واللون. صحيح ان عملكم مفيد وهام للحد من هيمنة الافكار الهدامة، لكنه يبقى، حسب رأي، بحاجة الى توسيعه ليشمل كل الافكار التي تصب لصالح الانسانية. مع خالص التقدير.

سلام عبدالهادي

البصرة (العراق)

قسيمة اشترك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسيمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei

B.O.BOX 5856

London WC1N 3XX

U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

الحوار يكتشف الآخر

مزه جاسم الساعدي

الحق أقول أن ذاكرتي ما زالت تحتفظ بصورة لرجل هندوسي طويل الشعر كث اللحية يلف مئزراً على فخذه ويمشي وراء بقرة ليجمع رجيعها ويغتسل ببولها تبركاً.

لا ادري كيف انطبعت هذه الصورة في ذاكرتي. ومن هو المسؤول عنها. الأهل المجتمع. المسجد؟

إذن هي موروث لا دخل لي بصيرورته.

هذه الصورة لوحدها لذاك الرجل أيا كان موقعه العلمي والديني والسياسي. كافية لأن تهز مكانته وتحيله الى انسان لا ينبغي التعايش معه. بل وتجعله الأكثر بعدا عن الله سبحانه. ظلت هذه الصورة كامنة دون حراك. الا حين يدور الحديث عن الهند والهندوس حتى تقفز بسرعة من دون رقيب وتقطع (بقرة. رجيع. بول).

لم اتعب نفسي. انا الذي تغيرت عليه وسائل المعرفة في هذا العصر ان احق بها من جديد. أو اجري عليها بعضا من التعديلات مع قدم خزنها وتلف بعض من اجزائها وتغير الزمان عليها.

لا ادري ما الذي يجعلني لا افعل ذلك. هل هو الخوف من عدم وجود البديل ام انني لا اريد ايقاظ ما لم ارد ايقاظه. ثم ما ذنب ذلك الرجل المتعايش مع الكثير من القوميات والديانات حتى اشكله على هذا النحو .

لعل هذه الاسئلة تحتاج المزيد من الوقت كي تجد اجاباتها وتخلص إلى نظرة تصحيحية (للصورة. الموروث).

ولشدة انشغالي بـ (الأخر) لم يتسن لي ان اسال نفسي عن (صورتي / المسلم) في ذهن ذلك الرجل (الهندوسي. البوذي. المسيحي) الذي يعيش بعيداً عني.

من الذي شكل صورتي في مخزونه. موروثه: إعلامه. أم إعلامي. الذي يصوروني جنباً الى جنب مع (الجمال) سائراً في ارض الله الواسعة ماسكاً بيدي عصاي اهش بها على (جملي. غنمي) هل ينظر الي كما نظرت اليه ويرتفع بيننا جدار يفصلنا؟ ربما كان ذلك.

واذا بني هذا الجدار من منا يبدأ بتهشيمه ويفصح عن صورة حقيقية تطبع في مخزون الآخر انا ام هو؟ ولو بدأت فكيف اجعلها (صورتي طبعاً) جميلة واقعية تستغرق المتأمل فيها. ثم من رائدي الى القوم؟ هل هو (الإعلام. مطبوع. مسموع. مرئي) السياسي. الإسلامي. أم لابد من كل اولئك دفعة واحدة؟

لا اظن ذلك فالمطبوع لا يخرج الا الفضائح والمسموع يغرد خارج السرب محلقاً في فضاء مجهول. والمرئي ولله الحمد لا يفرق بين المقاوم والارهاب حتى استوى المفهوم عند. والسياسي لا يزال مشغولاً بإثبات أهليته للحكم والسلطة.

والإسلامي في واد واستدلّاه بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية في واد آخر وكأني به يردد ما سمعه منذ قرون. بل هو صدى لتلك الاصوات.

إذن فمن هو ؟

وأنا ليس ما أنا في ذاكرة الآخر. كما انه ليس كما ارتسم في ذاكرتي. غير أنني ازعم لو اقتربنا فانه سيكون حتماً إما نظير لي في الخلق أو شريك في الإنسانية.

The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)



IFID was established in 1994 as a UK based non-profit organization. It is an independent voice calling for an enlightened and modern understanding of Islam. We believe that Muslim democrats can potentially become a stabilizing and a constructive force in developing institutions, modernizing Muslim societies and playing their full role in world peace. The key to a better future for Muslim nations lies in developing interpretations of Islam, Muslim thought and attitudes that are compatible with the contemporary world.

IFID was founded by Dr Laith Kubba, who served as its first executive director (1994 to 1998). He was succeeded by Dr Mansoor Al-Jamri. IFID's current director is Dr Najah Kadhim.

IFID aims to:

- Identify, encourage and introduce new, enlightened Muslim writers to engage in debate and discussion on key Islamic issues and establish a network for the sharing of ideas and experiences on the challenges faced by Muslims today.
- Initiate innovative ideas that provoke contemporary Islamic thought and generate much needed debate and dialogue.
- Assist and strengthen the efforts of enlightened and liberal Muslim democrats in propagating a modern understanding of Islam and its values, focusing on human

rights, democracy, pluralism, non-violence, civil rights, modern institutions and in identifying future trends and strategies.

IFID Objectives:

1. Expanding and consolidating the “Success in a Changing World” network in the Middle East & North Africa as well as establishing the UK education programme.
2. To develop an “educational guide”, catering to the needs of Muslims, that is modern, scientific, and flexible - to be used by youth, teachers of religion and by Imams.
3. To publish the quarterly Arabic magazine “alrasid altanweeri”.
4. To publish the quarterly “Islam21” journal, focusing on specific themes.
5. To host Seminars, addressing specific topics relevant to current Muslim reality and to publish and circulate them to individuals and organizations.
6. To improve and update “Islam21.net” Web site.
7. The “Friday Note” - whereby, concise articles, by known Muslim writers from a number of countries, address contemporary Muslims concerns. These are emailed on Fridays, to our online community. Each year a collection of these articles are published in book form.
8. To publish the quarterly Islam21 Youth, focusing on Muslim Identity from a youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام ١٩٩٤ كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إننا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة.

أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام ١٩٩٤ حتى العام ١٩٩٨، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام ١٩٩٩ حتى العام ٢٠٠١. والآن يتولى الدكتور نجاح كاظم منصب مديره التنفيذي.

من كتاب العدد:

فيصل عبدالرؤوف	حميد الكفائي	بصيرة الداود	د. نجاح كاظم
الفرد هاكنسبيرغر	بادية الاتاسي	سناء البقالي	فالح حسن السوداني
رشيد بوطيب	عبدالله الطحاوي	محمد طلبة	عبداللطيف طريب
ابتسام يوسف الطاهر	د. عبدالجبار الرفاعي	المصطفى مرادا	د. ابراهيم الحيدري
			مزهر جاسم الساعدي

alrasid@islam21.net
www.islam21.net